وفد المرضعات دراسة تحليلية في الروايات التاريخية

أ.د. حيدر عامر السلطاني

جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

البريد الإلكتروني Email : Pre663.haider.amaar@uobabylon,edu.iq

الكلمات المفتاحية: نقد الروايات- رضاعة النبي محمد (ص وآله) - لم يرضع من مشركة- وفد المرضعات- التوجيه الالهي الغيبي للرضاعة- الرضاعة من موحدة- الحماية من الاغتيال.

كيفية اقتباس البحث

السلطاني ، حيدر عامر، وفد المرضعات دراسة تحليلية في الروايات التاريخية ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

An analytical study of historical narratives

Prof. Dr. Haider Amer Al-Sultani
University of Babylon / Babylon Center for Cultural and Historical Studies

Keywords : Critique of Historical Narratives, Nursing of Prophet Muhammad (PBUH), Refusal of Polytheistic Wet Nurses, Delegation of Wet Nurses, Divine Guidance in Nursing, Nursing by a Monotheist, Protection from Assassination.

How To Cite This Article
Al-Sultani, Haider Amer , An analytical study of historical narratives ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

ABSTRACT

In this research, we adopted an academic and rational methodology to scrutinize the historical narratives related to the nursing of Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him and His Progeny). We raised fundamental questions regarding the authenticity of the narrations concerning the Prophet's nursing, evaluating them against the standards of reason, logic, and Quranic texts. Furthermore, we sought to deconstruct, analyze, and critique the accounts claiming that the Prophet (PBUH) was nursed by a polytheistic woman, that the arrival of Halima Al-Saadia and her people was merely a coincidence or an annual custom to seek wages, as well as the true motives behind sending the Prophet (PBUH) to the desert.

The study concluded by rejecting the narratives asserting that the women of Bani Saad routinely came to the honored city of Mecca as an annual custom to seek children for wages. We questioned how women enduring

a severe drought—which had dried up the udders of their livestock and their own breasts, leaving them unable to satiate their own children's hunger—could possibly possess the capacity to nurse the affluent children of Mecca. We deduced that the Bani Saad tribe were the ones who came to Mecca seeking someone to save them from their severe destitution, and they consequently attained satiety and abundance through the blessings of the Prophet (PBUH). We also noted that the narratives extensively detailed trivial and insignificant aspects of the wet nurses' journey, such as the names and ages of animals, while it is logically implausible to reject a child whose guardian was the master of Quraysh, possessing immense wealth and a prestigious status.

Moreover, we concluded that the practice of sending children to the deserts to acquire eloquence was not a widespread or general custom among all the nobles of Quraysh prior to Abdul Muttalib sending his grandson to the Bani Saad desert. We substantiated this by the absence of historical evidence proving that Abdul Muttalib, Abu Talib, or other elites of Mecca sent the rest of their children to the deserts for nursing. We argued that the primary motive for moving the Prophet (PBUH) to the territory of Bani Saad was to provide him with security and protect him from assassination attempts orchestrated by his enemies (such as some factions of Jews and Christians) who recognized the signs of his birth and prophethood. The desert provided a secure environment and a safe haven away from potential threats.

Finally, we reached the conclusion that the Prophet (PBUH) never nursed from a polytheistic woman. He refused to nurse from all the Meccan women presented to him (estimated to be sixty-four, not 460 as some exaggerated narratives claim). Relying on specific accounts, we demonstrated that Abdul Muttalib, after becoming distressed by his grandson's refusal to nurse, was advised to entrust him to Halima Al-Saadia, owing to her descent from a noble lineage connected to Prophet Abraham (Peace Be Upon Him).

ملخص

اعتمدنا في البحث منهجاً أكاديمياً وعقلياً لتمحيص الروايات التاريخية المتعلقة برضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله). وطرحنا فيه تساؤلات جوهرية حول حقيقة المرويات عن رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) وقمنا بعرضها على مقاييس العقل والمنطق والنصوص القرآنية، ثم سعينا لتفكيك وتحليل ونقد الروايات التي تدعي أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد

رضع من أمرأه مشركة وخروج حليمة السعدية وقومها كان مجرد صدفة أو عادة سنوية لطلب الأجرة، والدوافع الحقيقية لإرسال النبي (صلى الله عليه وآله) إلى البادية.

وخلص البحث إلى رفض الروايات القائلة بأن نساء بني سعد كن يأتين إلى مكة المكرمة كعادة سنوية للبحث عن الأطفال إلتماساً للأجر؛ متسائلين: كيف لنساء يعانين من قحط شديد جفف ضروع أنعامهن وأثدائهن ولم يجدن ما يُسكت جوع أطفالهن، أن يمتلكن القدرة على إرضاع أطفال مكة المترفين؟. وأستنتجنا بأن قبيلة بني سعد هي من وفدت إلى مكة للبحث عمن ينقذهم من شظف العيش، فنالوا الشبع والوفرة ببركة النبي (صلى الله عليه وآله). كما وجدنا بأن الروايات قد أسهبت في ذكر تفاصيل دقيقة وغير مؤثرة في رحلة وفد المرضعات (كأسماء الحيوانات وسنها)، لكنها أغفلت الجانب الأهم وهو (مقدار الأجر التعاقدي) وطبيعة الاتفاق ومدته، مما يثير الشكوك حول صحة بناء تلك المرويات. كما دحضنا فكرة إعراض المرضعات عن النبي (صلى الله عليه وآله) لكونه يتيماً أو فقيراً، وأكدنا أن كافله وجده عبد المطلب كان سيد مكة المكرمة وزعيم قريش ويمتلك ثروة طائلة ومكانة سامية، فلا يستقيم عقلاً أن يُرفض طفل يحظى برعاية شخصية بهذه المكانة.

كذلك خلصنا إلى حقيقة أن يكون إرسال الأطفال إلى البوادي لاكتساب الفصاحة عادة عامة وشائعة لدى جميع أشراف قريش، لم يكن واقعا قبل حادثة أرسال عبد المطلب حفيده إلى بادية بني سعد ،استدلينا على ذلك بعدم وجود شواهد تاريخية تثبت إرسال عبد المطلب أو أبي طالب أو غيرهم لبقية من ملأ مكة واشرافها أبنائهم للرضاعة في البوادي. ورجحنا أن الدافع الجوهري لإخراج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ديار بني سعد كان بهدف حمايته أمنياً من محاولات الاغتيال التي كان يخطط لها أعداؤه (كاليهود والنصارى) الذين علموا بعلامات ولادته ونبوته، حيث كانت البادية توفر له بيئة آمنة وحضانة بعيدة عن الاستهداف.

وكذلك خلصنا إلى نتيجة أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يرتضع قط من امرأة مشركة، وأنه رفض صدور جميع نساء مكة اللاتي عُرضن عليه (ويُقدر عددهن بأربع وستين جارية وليس ٤٦٠ كما تُبالغ بعض الروايات). واستناداً إلى روايات محددة، يبينا أن عبد المطلب، بعد أن أصابه الهمّ لرفض حفيده الرضاعة، أُشير عليه بحليمة السعدية لكونها تنحدر من نسب شريف يتصل بالنبي إبراهيم الخليل (عليه السلام). فأرسل عبد المطلب مبعوثاً خاصاً لاستدعاء والد حليمة بالذات، لعلمه بأنها حنيفية موحدة، وهو ما يُفسر قبول النبي (صلى الله عليه وآله) للرضاعة منها متوافقاً مع الآية الكريمة: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ).

كما تبين لنا بأن قدوم حليمة وقومها لم يكن عملاً عشوائياً، بل تدخلاً غيبياً؛ حيث سمعت نساء بني سعد هواتف من السماء تحثهن على المسير إلى مكة لنيل شرف إرضاع مولود مبارك، فضلاً عن الرؤى الصالحة التي رأتها حليمة وعززت يقينها بهذا التكليف الإلهي.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا المصطفى الأمين محمد بن عبد الله، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. قال تعالى في محكم كتابه الكريم، واصفًا نبيّه وأهل بيته صفوة الخلق أجمعين: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

لقد تعرّض التاريخ الإسلامي في كثير من مفاصله إلى التزوير والتحريف، ولم يقتصر هذا التزوير على الأحداث والشخصيات العامة، بل امتدّ ليطال أكثر الشخصيات قداسة في الإسلام، ألا وهي شخصية نبيّ هذه الأمة محمد (صلى الله عليه وآله)، فنُسبت إليه أقوال وأفعال لا تمتّ إلى سيرته بصلة، بل تتنافى مع أبسط معايير الاحترام، فكيف إذا كانت تلك الشخصية هي رسول ربّ العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، والمبعوث رحمةً للعالمين، الذي قال فيه العليّ القدير: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

ويُعدّ اليهود وبنو أميّة من أبرز من تبنّى مشروع تشويه صورة السيرة النبوية، حيث عملت الماكينة الإعلامية الأموية على طمس السيرة البيضاء الناصعة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام، عبر التحريف والوضع والتزوير، وكان ذلك بتوجيه مباشر من الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، بصفته الحاكم المتصرّف بمقدّرات الأمة الإسلامية، وصاحب المال والسلطة والنفوذ. فقد سعى معاوية جاهدًا إلى دفن السيرة الحقيقية للنبي(صلى الله عليه وآله)، وصناعة سيرة مزيفة على أيدي الكذابين والوضّاعين من أتباع الحزب الأموي.

وقد عبّر معاوية صراحةً عن مكنون قلبه في حديثه إلى نُديمه المغيرة بن شعبة، حين ذُكر له بنو هاشم، فقال:"وإن أبن أبي كبشة ليُصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدًا رسول الله، فأيُّ عملٍ يبقى، وأيُّ ذكرٍ يدوم بعد هذا، لا أبا لك! لا والله إلا دفنًا دفنًا." ومن هنا تتّضح معالم السياسة الأموية تجاه سيرة النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته، القائمة على العداء المباشر، والوضع، والكذب، والتزوير. وبناءً عليه، فإن الواجب الشرعي والعلمي يحتم على كل مؤرخ منصف، يبتغي نصرة الله ورسوله، أن ينتصر لنبي هذه الأمة، وأن يكشف زيف ما ألصقه

معاوية وحزبه ومن سار على نهجه بسيرته الشريفة، وأن يميط اللثام عمّا شابها من تحريف متعمّد.

ونرى أن من أهم الجوانب التي طالها هذا التزوير مسألة نشأة النبي(صلى الله عليه وآله) ورضاعته، إذ لم تسلم هي الأخرى من التضليل والتحريف. لذلك، وبعد التوكّل على الله تعالى، سنبحث في هذا الموضوع بالبحث الموسوم:(وفد المرضعات دراسة تحليلية في الروايات التاريخية). للوقوف على حقيقة هذا الأمر، ولا سيّما أن الروايات الواردة فيه جاءت متعدّدة؛ بعضها متناقض، وبعضها متضارب، وأخرى غير مقبولة عقلًا ونقلًا، ومنها ما هو أقرب إلى الواقع. فقد وردت في مسألة رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) روايات متعدّدة، منها: ما يقول إنه رضع من ثويبة المشركة، مولاة أبي لهب. ومنها ما يذهب إلى أنه لم يرضع إلا من أمه آمنة بنت وهب. وأخرى تقول: بأن الملائكة تولّت رضاعته. وثالثة تذكر أن عبد المطلب ألقمه ثدي نفسه. واشتهرت على نطاق واسع الروايات التي تتحدث عن رضاعته من حليمة السعدية في بادية بني سعد.

وأمام هذا التعدّد والإشكال الكبير في مسألة رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في طفولته، تبرز مسؤولية أهل الاختصاص في التاريخ في البحث الجادّ في حقيقة هذه الروايات، وأسباب تعدّدها، وكشف ملابساتها؛ لما تمثّله من مساس بتاريخ أعظم شخصية في الأمة الإسلامية. كما أن الخوض فيها يقدّم نموذجًا واضحًا عن حجم التيارات التي عملت على تشويه التاريخ الإسلامي، وكمّية الوضع والكذب والتزوير التي أُدخلت فيه لأغراض سياسية ودينية واجتماعية.

وعليه، سنعمل بعون الله تعالى على تفكيك غموض هذه الروايات، عبر التحليل والتمحيص والنقد والمقارنة، ومقابلتها بما لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم والفطرة السليمة. ونسأل الله تعالى بمحمد وآل محمد أن يوفقنا إلى الصواب، ويسددنا إلى الحق، إنه سميع مجيب الدعاء.

تمهيد:

لقد أولى المشرع الإسلامي عناية كبيرة بأطفال المسلمين وكل ما يمس حياتهم بدءا من اختيار والدة الطفل وبيئته واسمه وتنشئته ورعايته وكل ما يتعلق بالطفل من صغيرة وكبيرة ومن ذلك مسألة رضاعته؛ لأن حليب الطفل مهم جدا في نشأة الطفل وفي ذلك جاءت روايات عديدة منها: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يعدي وإن الغلام ينزع إلى اللبن يعني إلى الظئر في الرعونة والحمق"[١]. وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: "لا تسترضعوا الحمقاء

فإن اللبن يغلب الطباع"[٢]. وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "قال أمير المؤمنين (عليه السلام): انظروا مَن ترضع أولادكم فإن الولد يشب عليه"[٣]. وعن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن امرأة ولدت من زنا هل يصلح أن يسترضع بلبنها ؟ قال: لا يصلح ولا لبن ابنتها التي ولدت من الزنا. وقال استرضع لولدك بلبن الحسان، وإياك والقباح فإن اللبن قد يعدى[٤]. وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: عليكم بالوضاء من الظؤرة فإن اللبن يعدي[٥]. وهذه التشريعات جاءت عامة للمسلمين وأبنائهم وبلا شك ان الإطار العام الذي يخص مسألة الرضاعة هو تشريعات إلهية عامة من آدم إلى قيام الساعة فهي تسري على كل الأنبياء قبل سريانها على كافة عباد الله وان أصل هذه التشريعات هي من الله سبحانه وتعالى وبلا شك فانه قد خص فيها أنبياءه قبل محمد (صلى الله عليه وآله) ومن الطبيعي ان تجري السنن الإلهية على خاتم الأنبياء منذ ولادته وحتى وفاته كما جرت على الأنبياء والرسل من قبله.

لقد جاء في المصادر أن ولادة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كانت يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول في عام الفيل. وقيل يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في عام الفيل والأول أظهر وأصح. وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: "خلق الله عز وجل نطفتي بيضاء مكنونة فنقلها من صلب إلى صلب حتى نقلت النطفة إلى صلب عبد المطلب، فجعل نصفين فصير نصفها في عبد الله ونصفها في أبى طالب فأنا من عبد الله وعلي من أبى طالب"[٦]، وذلك قول الله عز وجل: ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا))[٧]. وقيل: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتا حسنا، لما يريد به من كرامته، فلما بلغ رسول الله(صلى الله عليه وآله) ست سنين، توفيت أمه آمنة بنت وهب بالأبواء، بين مكة والمدينة ، وكانت قد قدمت به على أخواله من بنى عدى بن النجار، تزيره إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة[٨].

وقيل: توفي عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله(صلى الله عليه وآله) في المدينة بعد شهرين من مولده[٩]. وقال بعضهم إنه توفي قبل أن يولد، وهذا قول غير صحيح لأن الاجماع على أنه توفي بعد مولده. وقال آخرون بعد سنة من مولده، وكانت وفاة عبد الله بالمدينة عند أخوال أبيه بني النجار في دار تعرف بدار النابغة، وكانت سنه يوم توفي خمسا وعشرين سنة[١٠].

وللوقوف على حقيقة وفد المرضعات توجب علينا أولا ان نبحث في الروايات التي نقلها الإخباريون عَمّن تولى رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مكة المكرمة قبل قدوم وفد المرضعات إلى مكة المكرمة وظاهر الأمر ان هناك مشكلة كبيرة قد حدثت أدت إلى حدوث كل

هذه الجلبة في مكة المكرمة فكانت حديث المجالس والبيوت والعامة والخاصة من سكان مكة المكرمة وهي انه في سنة مباركة ولد لأبن سيد قريش عبد المطلب الذي كان محط انظار أهل المدينة [١١] مولود جديد وما حدث ان هذا المولود كان بحاجة إلى مرضعة لترضعه بعد أن رفض ان يرضع من جميع نساء قبيلة قريش المشركات.

المبحث الأول: الروايات عن رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) في مكة المكرمة:

هنا سنبحث بإذن الله تعالى في الروايات التي تحدثت عن رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مكة المكرمة وقبل أخذه إلى بادية بني سعد وعلى النحو التالي:

أولا- الأمتناع عن الرضاعة من المشركات:

ورد في الروايات أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد رفض أن يرضع من أي مشركة من نساء قبيلة قريش فعن إبن إسحاق قال: كانت آمنة بنت وهب أم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحدث أنها أتيت حين حملت محمدا (صلى الله عليه وآله) فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي: "أعيذه بالواحد من شر كل حاسد في كل بر عامد وكل عبد رائد نزول غير زائد فإنه عبد الحميد الماجد حتى أراه قد أتى المشاهد فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأسمه في الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل والأرض واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها فقالت قد ولد لك الليلة غلام فانظر اليه فلما جاءها أخبرته خبره وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه فأخذه عبد المطلب[١٢].

وجاء في بعض الروايات بأن آمنة بنت وهب أم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد توفيت وهو أبن أربعة اشهر ومن هنا بدأت مشكلة الرضاعة وفي ذلك قيل: "فلما أتى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعة أشهر ماتت أمه آمنة (رضي الله عنها)، فبقي (صلى الله عليه وآله) بلا أب ولا أم، وهو من أبناء أربعة أشهر، فبقي يتيما[١٣] في حجر جده عبد المطلب، فاشتد عليه موت آمنة ليتم محمد (صلى الله عليه وآله)، ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيام، فبعث عبد المطلب إلى بنتيه، عاتكة وصفية وقال لهما: خذا محمدا (صلى الله عليه وآله)، والنبي (صلى الله عليه وآله) لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن، وكانت عاتكة تلعقه عسلا صافيا مع الثريد، وهو لا يزداد إلا تماديا في البكاء، فضجر عبد المطلب فقال لعاتكة: فلعله يقبل ثدي واحدة منهن ويرضعن ولدي وقرة عيني فبعثت عاتكة بالجواري والعبيد نحو نساء بني هاشم وقريش ودعتهن

إلى رضاع النبي (صلى الله عليه وآله)، فجئن إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربعمائة وستين جارية من بنات صناديد قريش، فتقدمت كل واحدة منهن ووضعن ثديهن في فم رسول الله صلى الله عليه وآله فما قبل منهن أحدا، وبقين متحيرات، وكان عبد المطلب جالسا فأمر بإخراجهن والنبي (صلى الله عليه وآله) لا يزداد إلا بكاء وحزنا[١٤].

في هذه الرواية شقين الأول الذي ذكر أن عمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عند وفاة والدته كان أربعة اشهر والشق الثاني هو امتناعه عن الرضاعة من (٤٦٠) امرأة من قريش، فأما ما يخص الشطر الأول فهو مردود عقلا ونقلا إذ قد اتفق اغلب أهل السير والاخبار بأن آمنة بن وهب قد توفيت في الأبواء وكان عمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عند ذلك ست سنوات وفي ذلك قيل: قدمت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء توفيت بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين[١٥] وكذلك في السياق نفسه قيل: لما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي فبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتيما لا أب له ولا أم فأزداد عبد المطلب له رقة وحفظا[١٦]. وقيل: قدمت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء توفي بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين[١٧].

من هنا فإن الرواية التي تتحدث عن وقت وفاة أم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وعمره أربعة اشهر غير صحيحة إذ ان المشهور والمتواتر هو ان والد النبي (صلى الله عليه وآله) قد توفي وعمره ست سنوات.

أما الشق الثاني من الرواية وهو امتناعه عن الرضاعة من المشركات من قريش فظاهره صحيح لأنه يتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم في قصة النبي موسى (عليه السلام) بقوله تعالى: ((وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ))[١٨]. فهذا يكون من لطف الله بالنبي(صلى الله عليه وآله) وتطهيره وتنقيته من النجس والدنس وهو المطهر تطهيرا بنص القرآن الكريم[١٩]. قال تعالى: .

لكن مسألة عدد النساء المرضعات وهو (٤٦٠) امرأة من نساء قريش هو عدد ربما يكون مبالغ فيه؛ وذلك لصعوبة احضار هذا العدد الكبير من النساء حديثات الولادة في يوم واحد وتقدمهن لرضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وعبد المطلب ينتظر فهذا لا يقبله العقل والمنطق؛ إذ ان كل واحدة من هؤلاء النساء تحتاج في هذه العملية على الأقل إلى (ثلاثين دقيقة) للدخول إلى

دار آمنة أو دار عبد المطلب وفتح ازار ثوبها وتلقيم الثدي ثم محاولة ترغيب الطفل بالرضاعة وادرار اللبن وهذا يعني (٤٦٠ × ٣٠) = (٦٩٠٠) دقيقة تقسم على ٦٠ دقيقة في اليوم فيكون الناتج (١١٥) ساعة وبطبيعة الحال فمن المحال أن تجري عملية عرض المرضعات على مدار (٢٤) ساعة في اليوم لأن اليوم فيه نهار وليل وأهل بيت عبد المطلب بشر يحتاجون للأكل والشرب والراحة والنوم وممارسة حياتهم الطبيعية فان افترضنا أنه يقوم بهذه العملية لمدة (٨) ساعات في اليوم فهذا يعني أن عملية عرض النساء المرضعات على النبي(صلى الله عليه وآله) ستحتاج إلى أكثر من (١٤) يوما. أما لو افترضنا بأنه يتم اختبار (١٠) مرضعات في اليوم الواحد فهذا يعني ان هذه العملية سوف تأخذ (٤٦) يوم أي اكثر من شهر ونصف. كما ان توفر (٤٦٠) امرأة مرضعة في مكة المكرمة في ذلك الوقت يكون من الصعوبة تحققه. لذلك فنحن نستبعد ان يكون عدد النساء المتقدمات للاختبار (٤٦٠) بل ربما يكون قد ذكر للمبالغة ومن ثم من قام بحساب عدد النساء فتوقف عند هذا العدد وربما تكون المبالغة بهذا العدد هو لأن النبي(صلى الله عليه وآله) أمتنع عن الرضاعة من جميع النساء المرضعات المشركات في قريش وبالتالي أصبح واقعا لديهم بانه سوف يرفض كل من تتقدم لرضاعته من نساء قريش الأخريات فصار ذلك عاما على النساء في قريش. وإن صح هذا العدد وكان تقدم النساء للاختبار على هذه المدة فهذا يعضد الرواية التي تقول بان آمنة بنت هي من كانت ترضع النبي (ص صلى الله عليه وآله) خلال تلك المدة الطويلة نسبيا لكن ربما يكون اللبن قليل لعلة أوجبها الله تعالى لنبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله).

ثانيا- عبد المطلب ألقمه ثدي نفسه:

جاء في بعض الروايات التي تتحدث عن سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله): بأنه ولد مختونا مسرورا فحكى ذلك عن جده عبد المطلب فقال: ليكونن لابني هذا شأن ... ولما ولد النبي (صلى الله عليه وآله) مكث أياما ليس له لبن فألقاه عبد المطلب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبنا فرضع منه أياما حتى وقع عبد المطلب على حليمة السعدية فدفعه إليها[٢٠].

هنا تتحدث هذه الروية عن معجزة من المعاجز التي خص الله سبحانه وتعالى فيها نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) وكما يعلم الجميع بأن له معجزات كثيرة وهذا الأمر سهل يسير على الله تعالى فمن خصاص المعجزات انها تكون خارقة للطبيعة وكما ان الله تعالى قد اجرى اللبن من ابهام النبي موسى (عليه السلام) ليرضع منه وهو طفل رضيع فمن المؤكد انه نا يجعل حبيبه المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) يموت جوعا وهو طفل رضيع فقد جاء في روايات كثيرة

تتحدث عن قصة نبي الله موسى (عليه السلام) بأن أمه أرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل مهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل فالتقطه آل فرعون فوضعوه بين يدي فرعون وفتح التابوت وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبنا[٢١] وقيل ان نمرود قال لما بلغه بانه سيولد طفل في تلك السنة يكون سبب هلاكه فقال: ينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء ففعلوا ذلك وفي تلك السنة حملت أم إبراهيم بإبراهيم ولم بين حملها فلما حان ولادتها قالت لوالده اني عليلة وأريد ان اعتزل عنك وكانت المرأة في ذلك الزمن إذا اعتلت اعتزلت زوجها فخرجت واعتزلت في غار فوضعت إبراهيم فهيأته وقمطته ورجعت إلى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة واجري الله تعالى لإبراهيم لبنا من إبهامه وكان نمرود يقتل كل ذكر يولد فما زال إبراهيم في الغار وكان يشب في اليوم كما يشب غيره في الأسبوع حتى أتى له ثلاث عشرة سنة[٢٢].

فهنا تتجلى قدرة الله تعالى بانه إن أراد شيئا يهيئ له أسبابه فجريان اللبن من ثدي عبد المطلب يكون أيسر من جريان اللبن من الإبهام إذ ان الإبهام في طبيعته ليس مخصصا للرضاعة فطبيعة اليد تختلف عن طبيعة الثدي وهنا تتدخل القدرة الإلهية لجريان اللبن سواء من الإبهام أم صدر الرجل إذ ان الله ان أراد للشيء أن يقول له كن فيكون. وربما يكون المقصود من ان عبد المطلب قد القاه على ثدي نفسه أي تكفل هو بكفايته من الغذاء حتى يجد له مرضعة وكما ذكرت الروايات بأن بنات عبد المطلب عاتكة وصفية كن يلعقنه العسل الصافي.

ثالثا– ان الملائكة هي من تولت رضاعته وكفايته:

وفي ذلك قيل: ان آمنة لما وضعت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) جاءت الملائكة وحالت بينها وبينه وادخلته في غرفة من غرف دار عبد المطلب وكذلك حالت بينه وبين عبد المطلب لمدة ثلاثة أيام ونص ذلك يقول على لسان عبد المطلب: قال: فلما أتيت إلى منزل آمنة رأيت الطير عكوفا على منزلها والمسك يفوح من حجرتها وقائل يقول: ما الخبر فقيل: ولد سيد البشر وفخر ربيعة ومضر، فطرقت عليها الباب فخرجت إليّ كسهم النشاب وليس عليها أثر النفاس، فأومئت إلى ثوبي أن اشقه نصفين، فقالت: مالك يا عبد المطلب فقلت: أين النور الذي كان على وجهك، قالت وضعته أكمل وضع، وقد هتف بي هاتف وهو يقول: سميه محمد فقال: أرني إياه، قالت دونك ها هو في المخدع، قال: فدخلت عليه واذا بشخص عظيم القد والطول وبيده سيف مشهور فصاح علي صيحة ارتعبت منها، ثم قال: حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام حتى تنقضي منه زيارة الملائكة[٢٣].

وكذلك جاء في هذه الرواية: "قالت آمنة بنت وهب: قد وضعته فقال عبد المطلب: ومن أين وضعتيه وليس بك أثر النفاس؟ قالت بلى والله وضعته أتم الوضع وأهونه وهذه الطير التي تراها بإزاء حجرتي تنازعني عندما وضعته إن ادفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها، وهذه السحاب تسألني كذلك قلت فهاتيه انظر إليه قالت حيل بينك وبينه أن تراه من يومك هذا. قلت ولم ذاك؟ قالت لأنه أتاني آت ساعة ولدته كأنه قصب فضة كالنخلة الباسقة فقال لي: انظري يا آمنة لا تخرجي هذا الغلام إلى خلق الله من ولد آدم حتى يأتي عليه منذ يوم ولدتيه ثلاثة أيام... قلت وأين هو قالت: هو في ذلك البيت مدرج في ثوب صوف أبيض تحته حريرة خضراء فلما هممت ان أدلج البيت بدر إلي من داخل البيت رجل فقال لي إلى أين؟ قلت: انظر إلى ابني محمد (صلى الله عليه وآله) قال لي: أرجع وراك فلا سبيل لأحد من بني آدم إلى رؤيته أو تنقضي زيارة الملائكة"[٢٤].

وقال أبن هشام في السيرة: "رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشرف ولد آدم حسبا، وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه (صلى الله عليه وآله)"[٢٥]. ومن خلال مراجعة سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) منذ قبل زواج والده واختيار الله تعالى لوالده ووالدته وحملها به والبشارات والمعجزات التي توالت خلال تلك المدة تدل على ان هذا المولود محاط بالعناية الإلهية منذ قبل ولادته واختيار أصلابه وارحامه فاختار الله تعالى بيئته واجداده ووالده ووالدته وعمه واسمه وكل ما يحيط به من صغيرة وكبيرة فهل يترك الله تعالى نبيه من دون اختيار من يرضعه أو يهيئ اسباب ذلك ويترك نبيه من غير غذاء؟. فهذا خلاف العقل والمنطق ومن هنا نجزم بان اختيار من يرضع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان بأمر الله تعالى ومن هنا فان الروايات التي تتحدث على ان الملائكة هي من تولت رعاية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فهذا أمر سهل ويسير على الله تعالى لإحاطة نبيه المصطفى بحفظه وحسن رعايته ولا يستبعد حدوث هذا الأمر.

رابعا- رضاعته من ثويبية:

تناقلت الأخبار كثيرا أن ثويبية مولاة أبي لهب قد أرضعت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وفي ذلك قيل: أوّل من أرضع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ثويبة الأسلمية جارية أبى لهب وأرضعت معه حمزة بن عبد المطلب وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي أرضعتهم بلبن ابنها مسروح؛ وكان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) يصلها وهو بمكّة، وكانت خديجة تكرمها وهى يومئذ مملوكة، وطلبت إلى أبى لهب أن تبتاعها منه لتعتقها فأبى أبو لهب، فلما هاجر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) إلى المدينة أعتقها أبو لهب، وكان رسول اللّه

(صلى اللّه عليه وسلم) يبعث إليها بصلة وكسوة، حتى جاء خبرها أنها قد ماتت سنة سبع عند مرجعه من خيبر، فقال: ما فعل ابنها مسروح ؟ فقيل : مات قبلها ولم يبق من قرابتها أحد. وقيل كان أبو لهب قد أعتق ثويبية فأرضعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشر خيبة فقال ماذا لقيت قال أبو لهب لم نذق بعدكم رخاء غير أني سقيت في هذه بعتاقي ثويبة[٢٦].

ان هذه الرواية هي ملخص ما جاء في كتب الإخباريين ومن نقل عنهم وهو الشائع بين المسلمين إلى يومنا هذا مع اختلاف في بعض التفاصيل لكن ما يحاولون ان يقولونه في تلك الروايات هو: ان النبي(صلى الله عليه وآله) قد رضع من جارية أبي لهب المشركة أو زوجته، وان النبي(صلى الله عليه وآله) اخو مسروح بن ثويبية من الرضاعة وأخو الحمزة بن عبد المطلب وأخو عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، وأن أبي لهب صاحب فضل عليه لأنه أعتق ثويبية. لذلك يتوجب علينا ان نعرض هذه الروايات على القرآن الكريم وعلى العقل والمنطق فان كانت مقبولة عقلا ونقلا وشرعا قبلنا بها وان كان غير ذلك ضربنا بها عرض الحائط ونحن مأمورون بذلك، ونحن نرى بأن رضاع النبي من ثويبية لا يصح وفيه شك كبير وشكنا في ذلك ناشئ عن الأمور التالية:

١-ان هذه الرواية لا تصمد أمام الدليل القرآني وظاهرها انها موضوعة:

وذلك لان المشهور أن النبي (صلى الله عليه وآله) رفض أن يرضع من جميع النساء المرضعات المشركات في قريش كما أسلفنا؛ لأن الله تعالى حرم عليه المراضع كما في قصة نبي الله موسى (عليه السلام) وهذا ثابت في التاريخ فلماذا رضع من ثويبية خاصة دون غيرها من المشركات؟ ولماذا لم تكن ثويبية مع تلك النسوة الأربعمائة والستين التي رفض النبي(صلى الله عليه وآله) الرضاعة منهن؟.

٢-اذا كان هذا الطفل قد قبل الرضاعة من ثويبية وهي في مكة فيكون بذلك قد زال خوف عبد المطلب وآمنة على الطفل الرضيع:

كان من الطبيعي إن توفرت له مرضعة في مكة وهي قريبة منهم فما الداعي إلى كل تلك المشقة بالبحث عن مرضعة أخرى في القبائل الأخرى البعيدة عن قريش ومقابلة مرضعات اخريات من قبيلة بني سعد وعناء البحث عن مرضعة للنبي(صلى الله عليه وآله) أليس العقل والمنطق يقول: بما أنه قد وجد أهل الطفل مرضعة له وقبل هو أن يرضع منها فقد أنتهت المحنة وهم بدورهم يقدمون العطايا والهدايا لأبي لهب أو يقوم عبد المطلب بشراء ثويبية من أبي لهب ويجعلها من ضمن جواريه ويخصها برضاعة طفله العزيز؟. لذلك فان مسألة رضاعة ثويبية للنبي محمد

(صلى الله عليه وآله) هي من الموضوعات. وأبو لهب هو من أنزل الله تعالى فيه آية تبشره وزوجته بالعذاب الآليم بقوله تعالى: ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ))[٢٧]. وقال الشيخ علي الكوراني في ذلك: ومن مقولاتهم الكاذبة أن ثويبة مولاة أبي لهب أو امرأته أرضعته (صلى الله عليه وآله)! ولعل غرضهم تخفيف العذاب عن أبي لهب لأنه حليف أعداء النبي الذين حكموا دولته بعده[٢٨].

٣- ان الحمزة عم النبي (صلى الله عليه وآله) هو أخوه في الرضاعة:

عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قلت: لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنة حمزة وذكرت له من جمالها فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنها ابنة أخي من الرضاعة أما علمت أن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب[٢٩]. إن هذه الرواية التي تحاول ان تضفي شيء من الواقعية على ان ثويبية قد أرضعت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مع عمه الحمزة لتكون مقبولة ولكن العقل يقول بأنه لا يمكن القبول بها؛ فهي مرفوضة عقلاً ومنطقا؛ فهل علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهو ربيب رسول الله(صلى الله عليه وآله) وخازن علمه لا يعلم بأن حمزة أخوه من الرضاعة ان صح ذلك وانه لا يعرف بأن الله قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب؟ فيقترح عليه أن يتزوج أخته من الرضاعة! لذلك فهذه رواية غير صحيحة. وقد ذكرت الرواية: أن ثويبة ، قد أرضعت النبي (صلى الله عليه وآله) وأرضعت معه حمزة، وأبا سلمة بلبن ولدها مسروح، ونقول: إن ذلك لا يكاد يصح ، لأن حمزة كان أكبر من النبي (صلى الله عليه وآله) بأربع سنين وقيل: كان أكبر منه بسنتين. فإننا حتى لو أخذنا بالسنتين، فإن حمزة يكون قد بلغ الفطام قبل أن يولد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما أنها إذا كانت قد ولدت ولدها قبل فطام حمزة، فلا بد أن يفطم قبل ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكيف تكون قد أرضعت الرسول بلبن ولدها، وإن كان قد ولد بعد فطام حمزة فكيف تكون قد أرضعت حمزة بلبن ولدها مسروح.

كما إننا نجد في بعض النصوص ما يفيد أن حمزة كان حين قضية وفاء أبيه عبد المطلب بنذره بذبح أحد ولده كبيراً وراشداً. فذكر أن عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه، كان قد نذر: لئن وُلد له عشرة ابناء، ثم بلغوا معه، حتى يمنعوه، ليذبحنّ أحدهم لله عند الكعبة، فلما تكامل بنوه عشرة، وعرف أنهم سيمنعونه وهم: الحارث، والزبير، وحجل، وضرار، والمقوم ، وأبو لهب، والعباس، وحمزة وأبو طالب، وعبد الله، جمعهم، ثم أخبرهم بنذره. إلى أن تذكر الرواية : أنه أقرع بينهم فخرج القدح على أبنه عبد الله، وكان أصغر ولده، وأحبهم إليه، فأخذ عبد المطلب بيد أبنه

عبد الله، وأخذ الشفرة الى آخر الرواية. ثم تذكر الرواية: أن العباس هو الذي اجتذب عبد الله من تحت رجل أبيه وقيل بأن العباس كان يكبر النبي بثلاث سنوات فقط ، فقد روي عن العباس نفسه، أنه قال: أذكر مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنا ابن ثلاثة أعوام، أو نحوها، فجيء به حتى نظرت إليه، فجعلت النسوة يقلن لي: قبِّل أخاك، فقبلته. وهنا أن العباس كان يكبر النبي (صلى الله عليه وآله) بثلاث سنين فقط. وإذن، فقد يكون عمر حمزة والعباس، حين قضية الذبح حوالي ثمان إلى عشر سنين، يضاف إليها خمس سنوات كانت بين قصة الذبح، وبين ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويصير المجموع حوالي ثلاث عشرة إلى خمس عشرة من السنين تقريباً. وبناءً على ذلك فمن الممكن أن يكون حمزة كان يكبر النبي (صلى الله عليه وآله) بحوالي عقد من الزمن فكيف رضع معه من ثويبية بلبن ولدها مسروح؟.

٤- تناقض الروايات في مدة الرضاعة ووقت عتق ثويبية:

وجدنا ان هناك تناقض في الروايات التي تتحدث عن المدة التي أرضعت فيها ثويبية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنجد بعضها يقول: أرضعته أياماً من دون تحديد، وبعضها يقول: أربعة أشهر تقريباً. وفي حين نجد بعضها يقول: إن أمه أرضعته ثلاثة أيام، وقيل: سبعة. وقيل: تسعة. وقيل: سبعة أشهر. وبعضهم لم يحدد مدة إرضاعها له، ونجدهم يذكرون: أن حليمة السعدية أرضعته بعد سبعة أيام من مولده فقط من دون تحديد من أرضعه مدة الأيام السبعة نفسها، مع العلم: أنه بعد إرضاع حليمة له، لم يرتضع من غيرها، وإذا كانت أمه قد أرضعته فيها، فمتى أرضعته ثويبة يا ترى؟! .

أما ما قيل عنه بأنه عملية عتق ثويبية فهل كان ذلك حينما بشرت أبا لهب بولادة النبي (صلى الله عليه وآله) فأعتقها فأرضعته، أو كان بعد حوالي خمسين سنة، أي قبل الهجرة، أو بعدها فبعضهم يقول: أنه لما ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، جاءت ثويبة إلى مولاها أبي لهب، فبشرته بولادته (صلى الله عليه وآله) . فأعتقها ، فأرضعت النبي (صلى الله عليه وآله)، بلبن ولدها مسروح[٣٠].

وأمام هذه الحقائق التي لا مناص من الاعتراف والأخذ بها فنحن ملزمون باستبعاد فرضية أن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) قد رضع من ثويبية المشركة مولاة أبي لهب المشرك.

خامساً- رضاعته من أمه آمنة بنت وهب (رض):

نحن هنا لا نطوع القرآن ليتوافق مع الروايات وما قيل بل الواجب علينا أن نطوع الروايات والواقع ليتوافق مع القرآن فإن وافقه فهو صحيح وإن لم يوافقه فهو مرفوض وغير مقبول، فورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما

وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط"[٣١]. وقد أمر الله تعالى النساء أن يرضعن أولادهن لمدة عامين قال تعالى: ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ))[٣٢]. ففي الحالات الطبيعية يرضع الطفل من والدته وهذه هي الغالبية العظمى عند جميع الأطفال مع أمهاتهم إلا إذا كانت هناك مشاكل قسرية تؤدي الى عدم اتمام رضاعة الطفل من والدته ومن ذلك: المشاكل الصحية أو سوء التغذية أو الاجهاد والتعب أو تناول الأدوية، أو يكون عند الطفل مشاكل في عدم تمكنه من الرضاعة مثل صعوبة التقام الثدي (المص) أو متلازمة داون أو التصاق اللسان (اللسان المربوط)[٣٣]. لكن ذلك كله لم يكن موجودا لا في آمنة بنت وهب ولا عند النبي محمد (ص وآلة) فإذا كان كذلك وكانت الأم بصحية جيدة وغذائها جيد وتوفر لها كل شيء كما ورد سابقا وأن الطفل بصحة جيدة بل هو كان أقوى وأسرع نموا من أقرانه كما اجمعت على ذلك المصادر التاريخية ونص ذلك يقول في وصفه (صلى الله عليه وآله): "فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه، حتى كان غلاما جفرا"[٣٤]. فان كان لا يوجد مانع بمنعه من الرضاعة من أمه فما الداعي الى إلبحث له عن مرضعة؟ إلا ان كان هناك أسباب اخرى غير الرضاعة قد تتعلق بإبعاده عن جو مكة وصخبها وليكون صحيح البنية بليغ اللسان أو ربما لحمايته من محاولات الاغتيال التي قد يتعرض لها من قبل اعداءه وهم يعلمون بان هناك نبي مرسل قد حان وقت ظهوره.، إذ روي ان أم أيمن كانت تحدث وتقول: كنت أحضن رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فغفلت عنه يوما فلم أدر إلا بعبد المطلب قائما على رأسى يقول: يا بركة، قلت: لبيك، قال: أتدرين أين وجدت ابنى؟ قلت: لا أدرى. قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة، لا تغفلى عن أبنى، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابنى نبى هذه الأمة، وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال: عليّ بابني. فيؤتى به إليه. فلمّا حضرت عبد المطلب الوفاة أوصي أبا طالب بحفظ رسول الله وحياطته [٣٥]. وهذا النص وغيره الكثير تؤكد بان عبد المطلب كان يعلم بان حفيده محمد (صلى الله عليه وآله) كان نبيا وهو كان مؤمنا بنبوته وكذلك ولده ابو طالب وكان يعلم بان أهل الكتاب كانوا يتربصون به لقتله والنيل منه لذلك كان ذلك دافعا لقبوله حمل النبي(صلى الله عليه وآله) إلى ديار بني سعد لحمايته من أعداءه.

وأشار أحد الكتاب إلى أن سبب رعاية النبي (صلى الله عليه وآله) في البادية لتجمع له قوة البيان وفصاحة اللسان إذ نقل عن أبي الخطاب بن دحية انه كان يقول: اعلم أن الله تعالى لما وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله)موضع البلاغ من وحيه، ونصبه منصب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربها، ومن الألسن أفصحها وأبينها، ثم أمده بجوامع الكلم، وأفصح العرب

قريش، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفة قيس ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة[٣٦] وهذا من لطف الله تعالى لنبيه وتهيئته للمهمة السماوية فيجعله يتقن لغات العرب فهو الرسول والمعلم والمبلغ والقادر على التواصل مع كل القبائل وغيرهم، فكانت نشأته في بني سعد رحمة من الله تعالى له.

كذلك من خلال قراءة سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وهو غلام في بادية سعد نراه مثلا يرفض ان تلبسه حليمة السعدية قلادة أو عوذة سيستخدمها ويقول لها أن معي من سيحميني كما ورد في الروايات بأنه قد مص الثدي الأيمن الذي كان معطوبا وكان لا يأخذ أكثر من حقه في اللبن ولا يرضع إلا من ثدي واحد فهل يفعل ذلك كله بأمر من الله تعالى وهو من يحيطه برعاته ورحمته ثم يجعله محتاجا إلى الرضاعة أو جائعا أو يجعله يرضع من مشركة غير موحدة. وذكر علي الكوراني: لقد أكثروا الروايات في رضاع النبي (صلى الله عليه وآله) فضاعت الحقيقة في مكذوباتهم. والصحيح أن أمه (عليها السلام) أرضعته مدة قد تزيد على السنة، ثم أعطاه جده لزوج حليمة لينشأ في باديتهم قرب الطائف[٣٧].

وقد ورد في الخبر أن النبي(صلى الله عليه وآله وآله) قال: "أنا أفصح العرب، بَيْدَ أني من قريش، ونشأت في بني سعد، وارتضعت من بني زهرة"[٣٨] والله تعالى يقول: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))[٣٩]، وقال تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))[٤٠]. وفي هذا الحديث الحجة الدامغة وخصم للجدال في مسألة رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وهو يريد ان يميط اللثام والغموض عن مسألة نشأته وولادته فقال: انه من قريش ورضع من أمه آمنة بنت وهب من بني زهرة ونشأ في بادية بني سعد وبذلك فان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أراد أن يبين ما سيختلف الناس في سيرته من بعده فقال بما لا لبس فيه: بأنه قرشي الأصل وقد رضع من أمه آمنة بنت وهب ونشأ في بادية بني سعد، وهنا نجد الزمخشري يناقض نفسه ويدلس على هذا الحديث فنقل في كتاب أخر له أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: "أنا أفصح العرب غير أني من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر"[٤١]. ان تحريف الحديث هذا ومحاولة التدليس هذه تبين لنا صحة الحديث السابق لأن كتاب السلطة الحاكمة هم من حرفوا التاريخ ووضعوا فيه الكذب والتزوير. وقد نقل النووي حديث رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من أمه آمنة بنت وهب بالصيغة الصحيحة فقال: "روى أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال " أنا أفصح العرب ولا فخر، بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد وارتضعت في بني زهرة"[٤٢].

وصحح الشهيد الثاني (رحمه الله) وغيره افتخار النبي (صلى الله عليه وآله) برضاعه الأول من أمه، ثم بنشأته في بني سعد. قال: (قال النبي (صلى الله عليه وآله): أنا أفصح العرب، بَيْدَ أني من قريش ونشأت في بني سعد، وارتضعت من بني زهرة. وكانت هذه القبائل أفصح العرب، فافتخر (صلى الله عليه وآله) بالرضاع كما افتخر بالنسب. فرضاعه الأول من أمه آمنة بنت وهب الزهرية (عليها السلام)، هو المؤثر في شخصيته ورضاعه الثاني من حليمة مكمل له! وقوله (صلى الله عليه وآله): "ارتضعت من بني زهرة" لا يتحقق إلا بأن يكون رضع من حليب أمه شهوراً، أو سنة حتى صار يأكل[٤٣].

وأما الحديث المشكوك فيه كما بينا سابقا والذي يقول: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، واسترضعت في بني سعد"[٤٤] فقد شهد علماء الجرح والتعديل بأنه لا أصل له، وقد تناقضت روايتهم في كيفية أخذ حليمة له ومدة إرضاعه! ولم نجد ما يطمأن إليه في ذلك عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام). والأمر المؤكد أن عبد المطلب (رحمه الله) سلمه إلى زوجها الحارث السعدي، فأخذه إلى منازلهم في بادية الطائف، وربما أرضعته حليمة مدة من الزمن، وأعادته إلى جده فأكرمهم [٤٥]. ورغم ذلك فإنه ليس بالضرورة ما كان صحيح السند يكون صحيح المتن أيضاً لاعتبارات فيما لو كان الخبر مخالفاً للقرآن الكريم أو معارضاً بما هو أقوى منه وأرجح أو مستهجناً عقلاً وما إلى ذلك، بل رُبّ مشهور لا أصل له ولا واقع، وقد بثته الماكينة الإعلامية المنظمة ليتغلغل بين صفوف المسلمين عامة ويصبح من المسلمات في حين انه من صناعة المنتحلين للقصص والأخبار المزيفة لأهداف سياسية وعقدية تبعا لإرادة الدولة الأموية التي زيّفت التأريخ وتلاعبت بالأخبار حقداً وحسداً وعداءً للإسلام وللرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وآله)وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين. فكان معاوية لا يطيق سماع اسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في الآذان فكان يقول: "وإن ابن أبي كبشة[٤٦] ليصاح به كل يوم خمس مرات: (أشهد أن محمدا رسول الله)، فأي عمل يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك! لا والله إلا دفنا دفنا"[٤٧] فان كان موقف معاوية من ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) في الآذان هذا فكيف سيكون موقفه من سيرته واحاديثه؟ لذلك فقد عمل جاهدا على محاربة كل احاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وسيرته وسيرة أهل بيته وعملت ماكينته الإعلامية على تزوير التاريخ ودس الأحاديث المكذوبة والموضوعة وحاول بكل ما أوتي من قوة تشويه صورة التاريخ الإسلامي وبخاصة ما يتعلق بمحمد وآل محمد ولا يستبعد ان يكون موضوع رضاعة النبي إحدى تلك المواضع التي نالها التزوير والوضع والتدليس.

ونود أن نشير إلى أصل المشكلة وكما بينا سابقا وهي إذا كانت آمنة بنت وهب بعافية تامة ولا يوجد ما يمنع الرضاعة فلماذا لم ترضع مولودها الوحيد؟ هنا نجد مسائل تثير الاستغراب وتبعث على الاستفهام بشأن سبب إرضاع النبي (صلى الله عليه وآله) من غير أمه آمنة بنت وهب، فقد قيل: لأن أمه من أشراف النساء التي لا ينبغي لها أن تقوم بمهمة إرضاعه أكثر من سبعة أيام كما هي عادتهم، وقيل إنّ لبنها قد جَفَّ، وكما قلنا سابقا فقد قالوا بانه رضع من ثويبية المشركة ثم رضع من حليمة وهنا يتوجب علينا ان نعرض كل تلك الأقاويل في أصل هذا الإرضاع من غير أمه على المرتكزات القرآنية التي تلحظ فيها رعاية إلهية خاصة للأنبياء والرسل والأوصياء بما يجعلهم أطهر المخلوقات وأسماهم علواً وشرفا ومكانة في تكوينهم وصيرورتهم أجنة وولادتهم وتكفل رضاعهم وما إلى ذلك، كما نعرضها على الأخبار الأخرى المعارضة، ونُحَكِّم فيها الراجح نَصّاً وعقلا. وهنا اشار الشهيد الثاني في اللمعة إلى عدة امور منها: أولا: لمّا كان الطفل الرضيع يتأثر بطباع وصفات وأخلاق مرضعته عن طريق الرضاعة فكان لابد من جعل الأنبياء في مأمن من الوقوع بما هو مخالف لمصلحته وطهارته وسموه، فحرّم الله تعالى المراضع على النبي موسى (عليه السلام) حفاظاً عليه من تأثيرات لبن الكافرة والحمقاء والبلهاء والقبيحة وما إلى ذلك؛ لأن اللبن يُعْدي، فقال تعالى: ((وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ))[٤٨] وهذا التحريم ليس لخصوصية في نبي الله موسى (عليه السلام) وإنما هو كشف عن قاعدة ثابتة بشأن جميع الأنبياء الذين يخضعون لرعاية وتسديد إلهي حتى يحفظ طباعهم وصفاتهم وتصرفاتهم من أن ينالها الضعف والنقص والتشوه، فأرجع موسى (عليه السلام) إلى أمه لترضعه هي وحدها وتقر عينها، قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ))[٤٩]، إذن فالرعاية واللطف والكمال الذي أحاط أحاط بنبي الله موسى (عليه السلام) بتحريم الرضاعة من المشركات شامل لجميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين بما فيهم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وآله) لوحدة المناط والملاك وبذلك يكون إرضاع النبي محمد(صلى الله عليه وآله وآله)من قبل ثويبة وهي أمة لأبي لهب مشركة ومن قبل حليمة السعدية ان كانت مشركة مخالف للمرتكز القرآني ولشرائط المرضعة[٥٠] . ثانياً: من العجيب الغريب ما قيل من جفاف ثدي أم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وهي آمنة بنت وهب ولم يجرِ فيها إعجاز بإدرار اللبن لإرضاع وليدها النبي في حين جرى الإعجاز في ثدي أبي طالب (رضي الله عنه) وفي ثويبة وفي حليمة السعدية حينما جفّ لبنها. فالرضيع الذي أجريت على يديه معاجز ثلاث في الرضاعة كما ذكرنا، كان الأولى جريانها في أمه آمنة بنت وهب وثالثا: من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف انه يستحب في الاسترضاع

اختيار المرضعة العاقلة المسلمة العفيفة الوضيئة الحسنة للرضاع، لأن الرضاع مؤثر في الطباع، والأخلاق، والصورة، وكما اسلفنا فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " انظروا من يرضع أولادكم فإن الولد يشب عليه "، وقال الامام الباقر عليه السلام" عليكم بالوضاء من الظؤرة فإن اللبن يعدي[٥١].

ورابعا ينبغي التفريق بين الإرضاع والحضانة؛ لأن الإرضاع وهو التقام الثدي والتغذي عليه من لبنه قد استوفاه النبي(صلى الله عليه وآله وآله) من أمه آمنة بنت وهب ولكن بعد الفطام يحتاج الطفل إلى حاضنة تقوم بخدمته ورعايته، وقيل: كان من عادة أشراف مكة أن يرسلوا أبنائهم إلى البادية لتنشأتهم على القوة والصبر وعلى تحمل مشاق الحياة مع إجادتهم فصاحة اللسان وبلاغته وعذوبته. وقد ورد في الخبر كما بينا سابقا أن النبي (صلى الله عليه وآله وآله) قال: "أنا أفصح العرب، بَيْدَ أني من قريش، ونشأت في بني سعد، وارتضعت من بني زهرة" والنص هنا صريح في كون نشأته كانت في بني سعد مع حليمة السعدية ولكنه ارتضع من ثدي أمه آمنة بنت وهب وهي من بني زهرة (رضوان الله عليها). إذن الراجح من القول هو ما تضمنه هذا الخبر الموافق للمرتكز القرآني وشرائط المرضعة والتحقيق التأريخي البعيد عن التناقض والتهافت الروائي ورجحانه على غيره من الأخبار بمعنى ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كانت رضاعته من آمنة بنت وهي ولم يرضع من مشركة قط[٥٢].

ومسألة اخرى تعضد الرأي الذي يقول بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد رضع في سنته الأولى على الأقل من أمه آمنة بنت وهب وهي المرحلة التي تؤثر فيها الرضاعة على شخصية الطفل وطباعه إذ ان الأحاديث النبوية وأقوال أهل البيت(عليه السلام) تؤكد على أهمية اختيار المرضعة الصالحة لضمان سلامة الطفل ونموه، مشددة على انتقاء ذات الدين والخلق الحسن وتجنب الحمقاء ومن يظهر منهن سوء، مع تحديد مدة الرضاعة الشرعية بعامين كحد أقصى، والتأكيد على أن اللبن يعدي ويؤثر على الطباع، وذلك لأن للرضاعة أهمية كبيرة في بناء الشخصية وتؤمن الطفل وتجعله أكثر ثقة بنفسه، كما أكد الأئمة على أهمية الحنان في هذه المرحلة المبكرة، وكذلك التعلم من اللبن لأن اللبن يورث الصفات، لذا يجب اختيار المرضعة ذات الأخلاق الطيبة، لأن الطفل يكتسب من صفاتها عبر اللبن، مما يؤثر على سلوكه ومستقبله، والحليب هو المصدر الأساسي والوحيد لتغذية الطفل في الأشهر الأولى من حياته، وأفضل الحليب حليب الأم لأن عملية الرضاعة لها تأثيرها على الجانب العاطفي للطفل، والام أفضل من تمنحه الدفئ والعطف والحنان بدافع غريزة الأمومة التي أودعها الله تعالى في المرأة ، حيث تصب ركائز مشاعر الطفل وأحاسيسه من أول أيام الرضاع وتتوثق أواصر المحبة بين

الطفل وأمه عن طريق الرضاعة ، فيكون الطفل أقل توترا وأهنأ بالا وأسعد حالا وكما بينا فقد جاءت روايات أهل البيت (عليهم السلام) ووصاياهم مؤكدة على التركيز على حليب الأم، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): "ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه" [٥٣] فحليب الأم أفضل غذاء للطفل من الناحية العلمية إضافة إلى أن عملية الرضاعة يشعر الطفل من خلالها بالأمان والطمأنينة والرعاية.

فالحليب ونوعية المرضعة يؤثر على الطفل من ناحية نموه الجسدي والنفسي. وقد أثبتت التجارب صحة تعاليم أهل البيت(عليه السلام) في هذا المجال وكما بينا سابقا وقال الأمام جعفر الصادق (عليه السلام): "الرضاع واحد وعشرون شهرا فما نقص فهو جور على الصبي"[٥٤] فطول مدة الرضاعة له تأثير ايجابي على الوضع النفسي والعاطفي للطفل، وهي أهم المراحل في البناء العاطفي للطفل حيث تحتضن الأم طفلها وتضمه إلى صدرها ، فيشعر بالحنان المتواصل والدفئ العاطفي، وفي هذا الصدد قيل: إن الطفل الذي ينعم بحنان أمه المتدفق خلال العام الأول والثاني من عمره يشعر بالأمان، وعادة لا يشعر بالقلق أو الخوف فيتصرف بتلقائية عندما يبلغ سن الثالثة أو الرابعة، والطفل الذي يشعر بالطمأنينة يتمتع بالثقة بالنفس ويتعامل مع الآخرين بسهولة ويندمج مع الأطفال في مثل عمره. ومناغاة الطفل في هذه المرحلة ضرورية للطفل تؤثر على نموه اللغوي ونموه العاطفي في المستقبل، وأكد أهل البيت (عليهم السلام) كما تقدم على إقامة علاقات المودة والحب بين الوالدين، وتجنب المشاكل التي تؤثر على الصحة النفسية لكليهما وللأم على وجه الخصوص، لانعكاس انفعالاتها المتشنجة واضطرابها النفسي على الطفل في مرحلة الرضاعة .

ومن جانب آخر كيف ينقل عبد المطلب حفيده الرضيع من مكة ذات الثروات والغذاء الوفير إلى بيئة صحراوية تعاني من الجوع والجدب والقحط في حين كانت وصايا أهل البيت (عليهم السلام) بالاهتمام بغذاء الأم وهو المصدر الأساسي لتكوين الحليب من حيث الكمية والنوعية، وكان التركيز على التمر في إطعام الأم لتأثيره على الرضيع ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وآله) :"ليكن أول ما تأكل النفساء الرطب. "قيل : يا رسول الله فإن لم يكن أوان الرطب؟ قال: "سبع تمرات من تمر المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم"[٥٥] ووضع أهل البيت (عليهم السلام) لائحة بالمواد الغذائية المهمة في النمو والصحة. فخبز الشعير وقاية من الأمراض، وسويق الحنطة ينبت اللحم ويشد العظم ويسهل الهضم، وسويق العدس يسكن هيجان الدم ويقلل من حرارة الجسم، واللحوم وخصوصا لحم الدراج يقلل من الغضب، والهريسة تنشط الجسم وتمنحه الحيوية، والزيتون يطرد الرياح، والعنب يقلل الغضب، والسفرجل يقوي القلب

والخس يصفي الدم، كما أكدوا على العسل والبيض واللبن وسائر أنواع الفواكه. وتنتقل فوائد هذه المواد الغذائية من الأم إلى الطفل عن طريق الحليب المتكون منها.

وفي هذه الاحاديث الكثيرة والروايات المتعددة نجد تأكيد على مسألة رضاعة الطفل وبيان مدة رضاعته وصفات المرضعة وخلقها ونفسيتها ودينها وطباعها وسلوكها وعفتها وكل ما يتعلق بها وبمحيطها بل وحتى نفسيتها واستقرارها العاطفي ونوعية الطعام الذي يجب ان تتناوله المرضعة. وخلاصة القول يجب الاهتمام بالرضاعة من حليب الأم، فيجب اختيار المرضعة المؤمنة السالمة من الأمراض الجسدية والنفسية، والاهتمام بالصحة النفسية للأم والاهتمام بصحتها الجسدية، واشباع حاجتها إلى الطعام الضروري في انتاج الحليب النقي والغني بالمواد الغذائية الضرورية لينعكس ذلك ايجابيا على صحة الطفل النفسية والجسدية فكل ذلك يؤكد بان رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كانت من أمه آمنة بنت وهب.

ومن المستشرقين من يشكك في رضاعة النبي(صلى الله عليه وآله) من ثويبية أو حليمة السعدية، لا لسبب ديني، ولكن لأنهم يرون أن الكثير من قصص السيرة تم تطويرها لاحقًا لخدمة أغراض معينة أو ربطها بقبائل معينة. ومنها تلك التي تتعلق بالإرضاع والرّضاعة والمُرضِعَة، وذكروا بأنها غالبًا ما تُروى في مصادر متأخرة، وقد لا تُثبت بالقدر الذي يُطلَب في التاريخ النقدي لأنها لم تكن موضوعًا إيّاها في المصادر الأقدم ومع ذلك لا يقولون إنَّ هذه القصص بالضرورة مُختلَقة بالكامل؛ بل ينقصها الشهادة التاريخية القوية التي تجعل من الممكن الجزم بها من منظور تاريخي نقدي(٥٦).

المبحث الثاني: الروايات في رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) من حليمة السعدية

تناقلت الكثير من الروايات قصص بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد رضع من حليمة السعدية في بادية بني سعد، وهناك اشكاليات وتساؤلات كثيرة حول هذا الموضوع فهل كانت حليمة السعدية موحدة أم مشركة؟ وهل جاء وفد المرضعات إلى مكة عن طريق الصدفة أم هي عادة أن يبعث بني سعد نسائهم المرضعات إلى مكة في كل عام للبحث عن الأموال والاعطيات؟ وما هو وقت ارسال هذه المرضعات إلى مكة المكرمة من العام بالتحديد؟ أم جاء الوفد بناء على توجيه غيبي من السماء بعد أن سمعوا صوت هاتف يهتف في ديار بني سعد بخاصة يحث النساء المرضعات للتوجه إلى مكة المكرمة لأنه ولد فيها مولود مبارك يحتاج الى مرضعة؟ وهل جاءت حليمة السعدية لوحدها إلى مكة أم جاءت مع وفد من المرضعات؟ أم هل أرسل عبد المطلب لبني سعد لإرسال حليمة لوحدها أم بعث لهم لأرسال مجموعة من المرضعات؟ أم صادف دخول وفد المرضعات إلى مكة يلتمسن الأطفال الرضع مع ولادة النبي

(صلى الله عليه وآله) وبحث عبد المطلب عن مرضعة له. هذه كلها تساؤلات تحتاج إلى إجابات.

وفي هذه المسألة جاءت الروايات من قبل القصاصين والإخباريين والمؤلفين من جانبين: من جانب بني سعد من جهة تتحدث عن سبب قدومهم لمكة ومن جانب آخر روايات أهل مكة عن حدث كبير تمثل في مولود جديد لزعيم قريش وسيدها عبد المطلب ولكنه لا يقبل أن يرضع من المشركات من نساء قريش فتناقلت الناس هذا الخبر وكثرت الروايات حوله لذلك نرى أن هناك روايات متداخلة أو متضاربة. فكيف يرتضع رسول الله(ص)، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين وقد خلق بدنه من طين من الجنة، بل من تحت العرش كما دلت عل ذلك جملة من النصوص من امرأة مشركة، مع ما للرضاع من تأثير على المرتضع كما دلت على ذلك النصوص وكما بينا سابقا؟ ولماذا تربى(صلى الله عليه وآله) في ديار بني سعد دون غيرها من الأماكن، خصوصاً وأن الروايات تتحدث عن جدب وقحط وفقر مدقع في ذلك الحي؟ وإذا كان قدوم النساء لطلب الرضع عادة متبعة عند العرب عموماً، فلماذا لا نجد له مصداقاً على أرض الواقع ما عدا روايات إرضاع النبي(صلى الله عليه وآله)، فلا يوجد ذكر لإرضاع أولاد عبد المطلب ولا أبناء أبي طالب، ولا بقية أهل مكة، وهل كان هذا يختص بسكان مكة المكرمة دون بقية العرب، أم أنه كان أمراً عاماً ثابتاً عند جميع العرب قاطبة كالطائف وما شابه، وعلى أي حال، سواء بني على الأول أم كان البناء على الثاني، فإنه لم ينص التأريخ على أحد من العرب، ولا من مكة أنه قد ارتضع ونشأ خلال مرحلة الطفولة في البادية غير النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، سواء كان ذلك في مضارب بني سعد أم في غيره من المضارب العربية.

وأمام كل هذه الاشكاليات والتساؤلات يقع على عاتقنا تحليل تلك الروايات التي تتحدث عن رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) من حليمة السعدية في بادية بني سعد والوقوف على ماهيتها وحقيقتها ومدى مطابقتها للقرآن وللعقل والمنطق لذلك سنعمل على تحليلها على وفق المنهج الاكاديمي العلمي وما وهي الطريقة والكيفية التي وصل فيها وفد المرضعات إلى مكة أو تم التواصل فيها بين آمنة وعبد المطلب وبين قبيلة بني سعد وكم كان عمر النبي(صلى الله عليه وآله) عندما ذهب إلى بادية بني سعد وهل كان ذلك من أجل الرضاعة أم من أجل الحضانة أم كليهما، وعلى النحو الآتي:

أولا– قدوم وفد المرضعات إلى مكة جريا على عادته في كل سنة:

ورد في عدد من الروايات بأن في وفدا من النساء المرضعات سافر من ديار قبيلة بني سعد قاصدا إلى مكة المكرمة يبحث عن الأطفال الرضع، وظاهر الرواية يشير إلى أن وفد

المرضعات هذا قد جاء جريا على عادته في كل سنة إلى مكة يلتمس الرضع وكانت كل مرضع يعرض عليها النبي(صلى الله عليه وآله) لا تقبله ليتمه. وجاء ذلك في عدد من الكتب مع اختلافات بسيطة لا تضر بالمحتوى فقيل: كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية تحدث أنها خرجت من بلدها ومعها زوجها وأبن لها ترضعه في نسوة من بنى سعد بن بكر يلتمسن الرضاع بمكة، في سنة شهباء لم تبق شيئا، قالت فخرجت على أتان لنا قمراء عجفاء، ومعنا شارف لنا، ما تبض بقطرة، ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغديه، ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك، ولقد أراثت بالركب ضعفا وعجفا، حتى شق ذلك عليهم، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضاع فما منا امرأة الا وقد عرض عليها محمد (صلى الله عليه وآله) فتأباه إذا قيل لها أنه يتيم، وذلك إنا إنما كنا نرجو المعروف من أبى الصبي، فكنا نقول يتيم، ما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة ذهبت معي الا اخذت رضيعا غيري ، فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي والله انى لأكره أن أرجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال لا عليك أن تفعلي وعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، فذهبت إليه فأخذته، وما يحملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره قالت: فلما اخذته رجعت إلى رحلي، فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فرضع حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى، وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا، فنام، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا انها حافل، فحلب منها ما شرب وشربت وانتهينا ريا وشبعا ، فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا أتعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة، فقلت والله إنى لأرجو ذلك، ثم خرجنا وركبت أتاني تلك، وحملته معي عليها، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شئ من حميرهم حتى إن صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي علينا، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله، انها لهي ، فيقلن والله إن لها لشأنا حتى قدمنا أرض بني سعد(٥٧).

وزيادة في تفاصيل وفد المرضعات قيل: وقدم مكة عشرة نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضعاء، وخرجت حليمة بنت عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة ابن فصية بن نصر بن بكر بن هوازن، واسم أبيه الذي أرضعه: الحرث بن العزى ابن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن سعد بن بكر بن هوازن، وأخوته عبد الله بن الحرث، وحذافة بنت الحرث وهي الشيماء وكانت الشيماء هي تحضنه مع أمها وتوركه. وخرجوا في سنة حمراء، وخرجت بابنها عبد الله ترضعه، وأتان قمراء تدعى سدرة، وشارف دلقاء لا سن لها، يقال لها السمراء، لقوح قد مات سقبها بالأمس، ليس في ضرعها قطرة لبن قد يبس من العجف(٥٨).

ونحن أمام هذه الروايات يتحتم علينا الوقوف مليا ثم تحليلها للوقوف على حقيقتها ومدى قبولها عقلا ومنطقا؛ لأن فيها الكثير مما لا يمكن قبوله وتصديقه ومن ذلك:

١-نجد في هذه الرواية أنها كانت من قبل حليمة السعدية وقد ذكرت تفاصيل دقيقة جدا عن الوفد والركب والطريقة بل وحتى نوع الحيوانات التي رافقتهم والحمار ووصفه واسمه ونوع البعير ووصفه لكن ما يثير الريبة هو ان هذه الروايات قد أهملت أهم شيء كانت حليمة وغيرها من النساء تبحث عنه وهو الشيء الرئيس الذي دعاهم للخروج من البادية إلى مكة وهو مقدار الثمن الذي اتفقوا عليه مقابل عملية الرضاعة والمفروض انهم يكونون متلهفين؛ له لأنه سيكون سببا لنجاتهم من القحط والجدب والبؤس والفاقة التي كانوا يعيشون فيها فيكون ذكر مقدار الثمن أول ما يخطر في بالهم وتذكره الروايات في أول الأمر. كما ان هذه الروايات قد خلت من الإشارة إلى طبيعة الاتفاق حول إرضاع النبي(صلى الله عليه وآله)، من حيث المدة الزمنية المقررة، وأن ذلك لحين فطامه(صلى الله عليه وآله)، أو لسنة واحدة أو أكثر، كما أنها وكما بينا لم تذكر مقدار السعر الذي قد دفع إلى المرضعة، وقيمة التكلفة، ومن المستبعد أن يكون الإعراض عن ذلك لعدم أهميته، فإن التوصيف الذي قدمته الرواية حتى للحمار الذي كانت تركبه حليمة، وبيان حاله، ولم يبق إلا ذكر سنه، يدل على عنايتها بنقل أدق التفاصيل وكافة الجزئيات، فكيف لم تعرض لشيء مهم كهذا، مع أنه مقتضى العقد الذي حصل بين الأم والمرضعة، أو الجد والمرضعة. وعلى أي حال، إن خلو الروايات المتعرضة للحديث عن الإشارة لشيء من هذين الأمرين يوجب شيئاً في النفس حيالها، ويدعو للتوقف في قبولها.

٢-اذا كانت نساء قبيلة بني سعد يعشن مع افراد قبيلتهم هذا الجدب والقحط والفقر والفاقة وعدم توفر الغذاء بل لجئوا الى أكل النباتات الطبيعية بل حتى حيواناتهم كانت من الهزال والضعف واللبن بحيث أدى الى نفوق أبن الناقة من قلة الحشائش في أرض قبيلة بني سعد بل ان أبن حليمة السعدية لم يكن ينام ليله من قلة اللبن في صدر أمه وجاء ذلك على لسان حليمة حين قالت وهي تصف حالها وحال قومها قبل الذهاب إلى مكة ورفع القحط عنهم: " فخرجت على أتان لنا قمراء عجفاء، ومعنا شارف لنا، ما تبض بقطرة، ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغديه، ولكنا نرجو الغيث والفرج ... فلما اخذته رجعت إلى رحلي، فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فرضع حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى، وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا... ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها"[٥٩]. فكيف تكون نساءهم أغلبها مرضعات بل ولها القدرة على أن ترضع طفلين في يوم واحد وهذا حالهم من القحط

والجدب وقلة الطعام بينما نساء مكة المتخمة بالأموال والثروات الطائلة والنعم الوفيرة لا يوجد حليب في صدورهن وجف حليبهن وليس لهن القدرة على ارضاع طفل واحد؟! اليس هذا فقط ينسف كل تلك الروايات.

ونحن نرى بأن بني سعد هم من خرجوا إلى مكة يبحثون على من ينقذهم من الجوع وشظف العيش وبالتالي فان عبد المطلب هو من تولى كفاية جميع أبناء قبيلة سعد من الصغار والكبار وانما رضع أبن حليمة وباقي الاطفال اللبن وشبعوا ببركة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فهم من كانوا يبحثون على اللبن وليس هو.

٣-جاء في هذه الروايات ما يثير الشك والريبة في صحتها هو ان كل النساء من وفد المرضعات قد احجمن عن القبول برضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لسببين: لأنه يتيم ولأنه فقير، فإن ثبت غير ذلك سقطت تلك الرواية وهنا العقل والمنطق يقول ان هذا الأمر لا يصح وكان من الممكن أن يكون صحيحا إن كان هذا الطفل ضائع، لا أهمية له، وأما بالنسبة لمحمد (صلى الله عليه وآله) فإن كافله عبد المطلب سيد هذا الوادي وسيد قريش وسيد العرب على الأطلاق، ومن الثابت تاريخياً المكانة الاجتماعية السامية التي كان يمتلكها سيدنا عبد المطلب (عليه السلام)، وما كان يملكه من أموال، حتى أن جيش إبرهة يوم واقعة الفيل أخذ من أبله مائة من الأبل، ومن يكون جزءا من ماله مائة من الأبل، على الأقل كيف يكون فقيراً حتى يوسم بما تضمنته الرواية التي جاءت تنقل قضية الإرضاع. وأمه آمنة بنت وهب، من أشراف مكة. أما لأنه يتيم ففي ذلك شك كبير إذ إنه لم يكن حينئذٍ يتيماً، وإن أباه قد توفي بعد ولادته بعدة أشهر، قيل: ثمانية وعشرين شهراً، وقيل: سبعة أشهر[٦٠]. فهذا الجزء من هذه الرواية لا يصمد أما الدليل العقلي.

٤-ان ظاهر النص يشير إلى ان وفد من المرضعات من بني سعد جاء إلى مكة المكرمة يبحثون عن الأطفال الرضع وان هذا الوفد جاء في وقت محدد وفي ذلك شك؛ لأنه مخالف للعقل والمنطق وطبيعة البشر؛ وذلك لأن النساء في العادة لا تضع في وقت واحد ولا ترضع الأطفال في وقت واحد من العام فإن الإنسان ليس مثل حيوان الرنة أو طائر البطريق التي تكون مواسم تزاوجها وولادتها أو وضع بيوضها في وقت واحد لأن كل امرأة لها وقت حمل ووضع ورضاع يختلف عن غيرها من النساء وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يأتي وفد المرضعات في كل سنة إلى مكة في وقت معين يلتمسن المراضع؟ إلا يكون الأجدر أن تأتي كل مرضة على حدة عندما تلد ويكون لديها فائض من الحليب أو يرسل في طلبها أحد ما أو تسمع هي بوجود مولود في قريش بحاجة إلى مرضعة؟. كما ان الروايات التي تتحدث على ان النساء من قبيلة بني سعد

خرجن إلى مكة يلتمسن الأطفال الرضع: ففي نفس هذه الرواية شيء غريب فكيف تخرج هذه النساء تبحث عن الأطفال الرضع وكأنها تبحث عن بضاعة لتشتريها من السوق وكيف يكون هذا البحث هل عن طريق المناداة في الأسواق أنا مرضعة فمن لديه طفل يريد ان يرضع فليأتني به! أم يكون بالطرق على بيوت مكة بيتا بيتا هل لديكم طفل رضيع نقوم برضاعته، ثم ما الداعي لأن يخرج الناس اطفالهم للرضاعة في البوادي في هذا الجدب من العيش والفقر والبيئة القاسية وهم آمنون مطمئنون على اطفالهم؟ وكيف يأمن أهل قريش أن يدفعوا الأطفال حديثي الولادة إلى نساء من قبيلة أخرى بمجرد انهن يدعين بانهن مرضعات وما هو المقابل أو الأجر على الرضاعة؟ كل هذه وغيرها تساؤلات يجب الإجابة عليها أما من يقول بانهم كانوا يخرجونهم ليكونوا اصحاء واشداء فلماذا لم يفعل ذلك زعماء قريش؟ بأبنائهم ولم يخرج أي أحد من أبناء عبد المطلب أو أبو طالب أو غيرهم إلى قبيلة بني سعد أو غيرها ومتى بدأت هذه العادة ومتى أنتهت كل ذلك يثير الشكوك حول هذه القضية ونحن نرى بأن إخراج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من مكة ان صح ذلك كان من أجل حمايته من عمليات الاغتيال التي كان يدبرها اعداءه له. ومن أجل تنشأته نشأة صحية وبعد ان أكمل الرضاعة من أمه آمنة بنت وهب في مكة المكرمة أو مضى عليه عام على الأقل وان صح الأمر فيجب أن يكون بعهد بين القبيلتين وبرعاية رئيسي القبيلتين من قريش وبني سعد وتوقيع عهود رسمية بان تتعد قبيلة بني سعد بحماية مولود عبد المطلب ورعايته وأن توفر له الأمن والأمان وكل ما يلزم.

ثانيا- عبد المطلب هو من أرسل في طلب حليمة السعدية بخاصة:

جاء في بعض الروايات بأن عبد المطلب هو من أرسل موفد من قبله إلى والد حليمة السعدية خاصة لتكون مرضعة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)؛ لأنه علم بأنها حنفية على دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) وسمع عن طهارتها وحسن اخلاقها وادبها ورجاحة عقلها وصفاتها الحسنة فلبى والدها النداء واخبر حليمة فقبلت بذلك وجاءت إلى مكة للضفر بهذه المهمة المباركة. وفي ذلك قيل بعد أن رفض حفيد عبد المطلب ان يرضع من كل النساء المرضعات في مكة المكرمة خرج عبد المطلب من الدار مهموما مغموما إلى الكعبة وقعد عند استارها ورأسه بين ركبتيه وإذا بعقيل أبن أبي وقاص قد أقبل وهو شيخ من قريش وأسنهم فلما رأى عبد المطلب مغموما قال له: يا أبا الحارث مالي أراك مغموما فقال له عبد المطلب: اعلم أن نافلتي يبكي ولا يسكن شوقا إلى اللبن من حين ماتت أمه وأنا لا أتهنأ بطعام ولا بشراب محزون على ولدي محمد (صلى الله عليه وآله) وعرضت عليه نساء قريش وبني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهن وذلك أنه ما من امرأة إلا وبها عيب وأن محمدا (صلى الله عليه وآله) لا يقبل ثدي من بها عيب فتحيرت

وانقطعت حيلتي فقال عقيل: يا أبا الحارث انى لأعرف في أربعة وأربعين صنديد من صناديد العرب امرأة عاقلة أفصح لسانا وأصبح وجها وارفع حسبا ونسبا وهي حليمة بنت أبي ذويب ابن عبد الله بن الحارث بن سخنة بن ناصر بن سعد بن بكير بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أكرد بن سخيب بن يعرب بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فقال عبد المطلب لقد نبهتني بأمر عظيم وفرجت عني ثم دعا عبد المطلب بغلام أسمه شمردل وقال له قم يا غلام واركب ناقتك واخرج نحو حي بني سعد بن أبي بكر وادع لي أبا ذويب بن عبد الله بن الحارث السعداوي فذهب الغلام واستوى على ظهر ناقته وكان حي بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلا في طريق جدة قال فذهب الغلام نحو حي بني سعد فلحق بهم وإذا خيمتهم من مسح وخوص وكذلك خيم الاعراب في البوادي فدخل شمردل الحي وسأل عن خيمة عبد الله بن الحارث فأعطوه الأثر فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة رضية زاجة في الهواء من خوص وإذا على باب الخيمة غلام اسود فاستأذن شمردل في الدخول فدخل الغلام وقال أنعم صباحا يا أبا ذويب قال فحياه عبد الله وقال له ما الخبر يا شمردل فقال: اعلم يا سيدي ان مولاي أبا الحارث عبد المطلب قد وجهني نحوك وهو يدعوك فان رأيت يا سيدي ان تجيبه فافعل قال عبد الله: السمع والطاعة وقام عبد الله من ساعته ودعا بمفتاح الخزانة ففتح باب الخزانة واخرج منها جوشنة فافرغه على نفسه فاخرج بعد ذلك درعا فاصلا فافرغه على نفسه فوق جوشنة واستخرج بيضة عادية فقلبها على رأسه وتقلد بسيفين واعتل رمحا ودعا بنجيب فركبه كالدكة وجاء نحو عبد المطلب فلما دخل تقدم شمردل وأخبر عبد المطلب وكان جالسا مع رؤساء مكة وجماعة من قريش فلما رأى عبد المطلب عبد الله قام على قدميه واستقبله وعانقه وصافحه واقعده على جنبه والزق ركبتيه بركبتيه ولم يتكلم حتى استراح ثم قال له عبد المطلب: يا أبا ذويب أتدري بماذا دعوتك قال: يا سيدي وسيد قريش ورئيس بني هاشم حتى تقول فاسمع منك واعمل بأحسنه قال: اعلم يا با ذويب ان نافلتي محمد بن عبد الله مات أبوه ولم يبن عليه وهو لا يسكن من البكاء إلى اللبن وقد عرضت عليه أربعة وستين جارية من أشرف وأجل بني هاشم فلم يقبل لواحدة منهن لبنا والآن سمعنا ان لك بنتا ذات لبن فان رأيت أن تنفذها لترضع ولدى محمدا (صلى الله عليه وآله) فان قبل لبنها فقد جاءتك بأسرها وعلى غناك وغنى أهلك وعشيرتك وإن كان غير ذلك ترى مما رأيت من النساء غيرها فافعل ففرح عبد الله فرحا شديدا ثم قال: يا أبا الحارث ان لي بنتين فأيهما تريد قال عبد المطلب: أريد اكملها عقلا وأكثر لبنا وأصون عرضا فقال عبد الله: هاتيك حليمة لم تكن كأخواتها بل خلقها الله تعالى أكمل عقلا وأتم فهما وافصح لسانا وأثج لبنا واصدق لهجة وارحم قلبا منهن جميعا . فقال عبد المطلب: إني ورب

السماء ما رأيت إلا تلك فقال عبد الله: السمع والطاعة فقام من ساعته واستوى على متن جواده واخذ نحو بني سعد بعد أن اضافه فلما وصل إلى منزله دخل على ابنته حليمة وقال لها: أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها فقالت حليمة: ما الخبر قال عبد الله: اعلمي ان عبد المطلب رئيس قريش وسيد بني هاشم سألني انفاذك إليه لترضعي ولده وتبشري بالعطاء الجزيل والسير الجميل قال: ففرحت حليمة بذلك وقامت من وقتها وساعتها واغتسلت وتطيبت وتبخرت وفرغت من زينتها فلما ذهب من الليل نصفه قام عبد الله وزين ناقته وكانت مشرفه فركبت عليها حليمة وركب عبد الله فرسه وكذلك زوجها بكر بن سعد السعدي وخرجوا من دارهم في داج من الليل فلما أصبحوا كانوا على باب مكة ودخلوها وذهبت حليمة إلى دار عاتكة وكانت تلاطف محمدا (صلى الله عليه وآله) وتلعقه العسل والزبد الطري فلما دخلت الدار وسمع عبد المطلب بمجيئها جاء من ساعته ودخل الدار ووقف بين يدي حليمة ففتحت حليمة جيبها وأخرجت ثديها الأيسر واخذت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوضعته في حجرها ووضعت ثديها في فمه والنبي (صلى الله عليه وآله) يترك ثديها الأيسر ويضطرب إلى ثديها الأيمن، فأخذت حليمة ثديها الأيمن من النبي (صلى الله عليه وآله) ووضعت ثديها الأيسر في فمه، وذلك أن ثديها الأيمن كان جهاما ما لم يكن فيه لبن، وخافت حليمة ان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا مص الثدي الأيمن ولم يجد فيه شيئا لا يأخذ بعده الأيسر، فيأمر عبد المطلب باخراجها من الدار، فلما الحت على النبي(صلى الله عليه وآله) ان يأخذ الأيسر والنبي(صلى الله عليه وآله) يميل إلى الأيمن صاحت عليه يا ولدي مص الأيمن حتى تعلم أنه سيكون جهاما يابسا لا شئ فيه، قال فضبط النبي(صلى الله عليه وآله) على ثديها واخرج خلف الأيمن حتى امتلأت فانفتح باللبن حتى ملا شدقيه كفم رأس الزق بأمر الله تعالى وببركته (صلى الله عليه وآله) فضجت حليمة وقالت واعجبا منك يا ولدى وحق رب السماء ربيت بثدي الأيسر اثني عشر ولدا وما ذاقوا من ثدي الأيمن شيئا والآن قد انفتح ببركتك، وأخبرت بذلك عبد الله فأمرها بكتمان ذلك فلما شبع النبي (صلى الله عليه وآله) ترك الخلف من ساعته فقال عبد المطلب: تكونين عندي نأمر لك بافراغ دار بجنب دارى وأعطيك كل شهر ألف درهم بيض ودست ثياب رومية وكل يوم عشرة امنان خبز حواري ولحما مشويا، فلما سمع أبوها عبد الله ذلك أوحى لها ان لا تقيمي عنده قالت يا أبا الحارث لو جعلت لي مال الدنيا ما أقمت عندك وتركت الزوج والأولاد قال عبد المطلب فإن كان هكذا فادفع إليك محمدا على شرطين قالت وما الشرطان قال عبد المطلب ان تحسني إليه وتنوميه إلى جنبك وتدثريه بيمينك وتوسديه بيسارك ولا تنبذيه وراء ظهرك قالت حليمة وحق رب السماء اني منذ وقع نظري عليه قد ثبت حبه في فؤادي فلك السمع والطاعة يا أبا الحارث

ثم قال واما الشرط الثاني ان تحميله إلي في كل جمعة حتى أتمتع برؤيته فاني لا أقدر على مفارقته قالت افعل ذلك أن شاء الله تعالى فأمر عبد المطلب ان تغسل رأس محمد (صلى الله عليه وآله) فغسلت رأسه وزرقت جبينه ولفته في خرق السندس ثم إن عبد المطلب دفعه إليها واخذ أربعة آلاف درهم وقال لها تعالى يا حليمة نمضي إلى بيت الله الحرام حتى أسلمه إليك[٦١] فيه فحمله على ساعده ودخل وطاف بالنبي (صلى الله عليه وآله) سبعا وهو على ساعده ملفوف بخرق السندس ثم إنه دفعه إليها ومعه أربعة آلاف درهم بيض وأربعون ثوبا من خواص كسوته ووهب لها أربع جوار رومية وحلل سندس ثم إن عبد الله بن الحارث أتى بالناقة فركبتها حليمة واخذت حليمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجرها وشيعه عبد المطلب إلى خارج مكة ثم اخذت حليمة رسول الله إلى جنبها من داخل خمارها فلما بلغت حليمة إلى حي بنى سعد كشفت عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأبرق من وجناته نور فارتفع في الهواء طولا وعرضا حتى التزق إلى عنان السماء فلما رأى الخلق ذلك لم يبق في حي بنى سعد صغير ولا كبير ولا شيخ ولا شاب إلا استقبلوا حليمة وهنأوها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى، فذهبت حليمة إلى باب خيمتها وبركت الناقة والنبي (صلى الله عليه وآله) في حجرها فما وضعته عند الصغير إلا وحمله الكبير وما وضعته عند الكبير الا واخذه الصغير وذلك كله لمحبة النبي (صلى الله عليه وآله). فبقي النبي (صلى الله عليه وآله) عند حليمة ترضعه، وكانت تؤثر محمدا على أولادها ولا تفارق محمدا عن عينيها[٦٢] .

ان هذه الرواية تكمل ما كان ناقصا في الروايات الأخرى السابقة التي تتحدث عن رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وغالبية ما جاء في هذه الرواية منطقي قريب إلى الواقع يقبله العقل والمنطق لكن في مسألة وفاة آمنة بنت وهب فهي تخالف المشهور من الروايات التي تتحدث على ان وفاة آمنة بنت وهي قد توفيت في الابواء بعد عودتها من المدينة في زيارة لأهلها بني النجار وقد كان عمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ما بين الخمس والست سنوات. كما ان هذه الرواية تشير الى مسألة مهمة كنا قد تناولناها في بداية البحث وهي عدد النساء المرضعات المشركات التي رفض النبي (صلى الله عليه وآله) ان يرضع منهم فان هذه الرواية تشير الى ان عدد تلك النساء كان أربع وستون امرأة ولم يكن أربعمائة وستون امرأة ويبدو لنا ذلك اقرب الى الواقع.

كما ان هذه الرواية تشير إلى ان عبد المطلب قد نزل به الهم والغم بسبب رفض النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الرضاعة النساء المرضعات وجلس عند الكعبة يطلب الهداية من الله تعالى في هذا الأمر فهداه الله تعالى إلى أن جاءه شخص كبير السن من قريش وقد أشار عليه

بحليمة السعدية وذكر عبارة مهمة جدا في النص فقال له: انها من نسل نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهنا قال عبد المطلب: "لقد نبهتني لأمر عظيم" فما هو هذا الأمر العظيم؟ نحن نرى بانه قد نبهه بان سبب رفض النبي(صلى الله عليه وآله) للرضاعة من النساء لانهم كن مشركات كما جاء في قوله تعالى: ((وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ))[٦٣]" لذلك تنبه عبد المطلب بأن النبي(صلى الله عليه وآله) لن يرضع إلا من موحدة وهي حليمة السعدية لذلك أرسل في طلبها على الفور. والنص يقول: "فخرج عبد المطلب مهموماً وقعد عند ستار الكعبة ورأسه بين ركبتيه كأنّه امرأة ثكلى، وإذا بعقيل بن أبي وقّاص وقد أقبل، وهو شيخ قريش وأسنّهم، فلمّا رأى عبد المطّلب مغموماً...قال: يا أبا الحارث إنّي لأعرف في أربعة وأربعين صنديداً من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً، وأصبح وجهاً، وأرفع حسباً ونسباً، وهي حليمة بنت أبي ذؤيب، يتّصل نسبها بإبراهيم الخليل، فقال عبد المطّلب: لقد نبّهتني لأمر عظيم [٦٤] أما قول عقيل بن العاص لعبد المطلب بأن نسب حليمة السعدية يتصل بنبي الله ابراهيم الخليل (عليه السلام) ففيه إشارة إلى ان عقيل بن العاص وغيره من أهل مكة فهموا لماذا هذا الطفل قد رفض أن يرضع من نساء قريش وبانه يبحث عن امرأة حنفية على دين ابراهيم الخليل (عليه السلام) لذلك قال له عبد المطلب لقد نبهتني لأمر عظيم وفي ذلك اشارة لكي يعلم القاصي والداني من الناس بان النبي(صلى الله عليه وآله) لم يرضع من امرأة مشركة قط.

كذلك أشار النص إلى مسألة مهمة جدا لم تشر لها الروايات الأخرى وهي مسألة أجر الرضاع وطبيعة الاتفاق الذي جرى بين عبد المطلب وحليمة السعدية ووالدها إذ ذكر هذا النص التفاصيل الدقيقة لهذا الاتفاق وقد طلب عبد المطلب أول الأمر ان تقيم حليمة في مكة وسوف يخصص لها دار خاصة بها ويتكفل بطعامها وكسوتها ويخصص لها جواري يقمن على خدمتها ويعطيها في كل شهر ألف درهم بيض فقال لها عبد المطلب: " تكونين عندي نأمر لك بافراغ دار بجنب داري وأعطيك كل شهر ألف درهم بيض ودست ثياب رومية وكل يوم عشرة أمنان خبز حواري ولحما مشويا" وهذا العرض يعد عرضا سخيا جدا والمبلغ من المال في ذلك الوقت كان يعد ثروة كبيرة فمثلا كان سعر الشاة في ذلك الوقت درهم واحد أي بألف درهم يمكن شراء قطيع كامل من الأغنام من الف شاة بمعنى ان من فاز بمهمة الرضاعة قد خرج هو وأهله وقبيلته من الفقر إلى الغنى والثروة ببركة محمد (صلى الله عليه وآله). لكن والد حليمة السعدية قبل بذلك لكن بتعديل عليه وهو عدم اقامة حليمة في مكة بل تصطحب مولود عبد المطلب معها إلى ديار قبيلة بني سعد إذ ان الظاهر وكما قلنا سابقا فان كل قبيلة بني سعد قد خرجت لهذه المهمة المباركة وبذلك فانهم كانوا يأملون ان يعم الخير جميع القبيلة وليس فردا أو بيتا فيها فقط، وبعد مشاورات قبل

عبد المطلب طلبهم هذا لكن وفق شروط :" قال عبد المطلب فإن كان هكذا فادفع إليك محمدا(صلى الله عليه وآله) على شرطين قالت وما الشرطان قال عبد المطلب: ان تحسني إليه وتنوميه إلى جنبك وتدثريه بيمينك وتوسديه بيسارك ولا تنبذيه وراء ظهرك قالت حليمة وحق رب السماء اني منذ وقع نظري عليه قد ثبت حبه في فؤادي فلك السمع والطاعة يا أبا الحارث ثم قال وأما الشرط الثاني ان تحميله إلي في كل جمعة حتى أتمتع برؤيته فاني لا أقدر على مفارقته قالت: افعل ذلك أن شاء الله تعالى فأمر عبد المطلب ان تغسل رأس محمد (صلى الله عليه وآله) فغسلت رأسه وزرقت جبينه ولفته في خرق السندس ثم إن عبد المطلب دفعه إليها واخذ أربعة آلاف درهم وقال لها تعالى يا حليمة نمضي إلى بيت الله الحرام حتى أسلمه إليك فيه فحمله على ساعده ودخل وطاف بالنبي (صلى الله عليه وآله) سبعا وهو على ساعده ملفوف بخرق السندس ثم إنه دفعه إليها ومعه أربعة آلاف درهم بيض وأربعون ثوبا من خواص كسوته ووهب لها أربع جوار رومية وحلل سندس".

هنا نجد ان شروط عبد المطلب كانت مخصصة لحماية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فطلب منها ان تخصه بالرعاية وان تحميله وتجعل مكان نومه ملاصقا لها ويكون دائما امام ناظريها فلا تتركه وراء ظهرها وأما الشرط الثاني فقد اشترط عليها ان تأتي به إلى مكة في كل جمعة ليطمئن عليه ويمتع عينيه برؤيته فهو لا يقدر على مفارقته، ومن خلال هذين الشرطين وقبول حليمة السعدية وقبيلتها بذلك نستشف بان ديار قبيلة بني سعد لم تكن بعيدة كثيرا عن مكة المكرمة بحيث يكون من اليسير عليهم القدوم في كل جمعة إلى مكة المكرمة والمبيت فيها ثم الرجوع إلى قبيلتهم، كما ان عبد المطلب قد وهب لحليمة السعدية أربعة من الجواري والظاهر ان وظيفة هذه الجواري ستكون خاصة لرعاية النبي (صلى الله عليه وآله) وحمايته وخدمته مع حليمة السعدية وبذلك يكون عبد المطلب مطمئنا على حفيده في ديار بني سعد.

كذلك من الروايات السابقة نتوصل إلى الحقيقة التي ذكرناها سابقا وهي ان حليمة السعدية لم تكن مشركة بل كانت على دين ابراهيم الحنيف وقد اشرنا الى ذلك سابقا وهي ان عبد المطلب قد قال لمن اشار عليه بحليمة وبسبب عدم رضاعته من المشركات وقد قال له بانها على دين ابراهيم الحنيف وقوله له لقد نبهتني إلى أمر عظيم، وما يعضد هذا القول هو إن اللسان الذي تضمنته الرواية الدالة على الإرضاع أقرب ما يكون بان حليمة كانت مرأة موحدة تعبد الله سبحانه وتعالى ومنقطعة إليه، بل وتعيش حالة من التوكل المطلق عليه سبحانه والتسليم التام، وهذا لا يتوافق وحال حليمة التي كانت امرأة من جزيرة العرب، فلو لم تكن مشركة شأنها شأن بقية القبائل العربية خلال تلك الفترة، فلا أقل لا مجال للبناء على توصيفها بالتوحيد الكامل

والانقطاع والتوكل التام على الله سبحانه، ويظهر ما ذكرناه من خلال تكرر العبارات التالية في الروايات السابقة: وحق رب السماء وقولها والله ما ننام ليلنا، فإن هذا نوع قسم بالله تعالى، ولم يكن معهوداً في تلك الفترة، بل المعهود القسم بالأصنام والأوثان التي كانت تعبد خلال تلك الحقبة، ولو كان فهو من الشاذ جداً ومثل ذلك ما جاء على لسانها: فوالله ما علمت منا امرأة، وقولها أيضاً: ووالله إني لأكره أن أرجع، وأيضاً قولها: فوالله ما أخذته. والحاصل، إن هذه التعبيرات لا يمكن صدورها من امرأة لا تعرف الله تعالى، ولا ترتبط به ارتباطاً وثيقاً وهذا لا ينسجم والواقع الذي صورت فيه الروايات حليمة السعدية. وأما السؤال عن صحة ما قيل: بأن السيدة حليمة السعدية كانت امرأة جاهلية

فجوابه: أن الجاهلية هي حال العرب قبل الإسلام وان كانت تتّسم بالضلالة والجهالة والوثنية والعصبية القبلية، إلا أنّ هناك فئةً لا يُستهان بها من الحُنفاء الذين كانوا على ملّةِ إبراهيم (عليه السلام)، وكانوا يعتزلون عبادةَ الأصنام؛ لذلك لا يمكن القول بأن السيدة حليمة كانت امرأة جاهلية؛ إذ لا يوجد دليلٌ يثبت ذلك، بل يمكن القول: إنها كانت على دينِ إبراهيم الخليل (عليه السلام)، ويؤيِّد ذلك اختيارُ عبد المطَّلب لها لإرضاع حفيده النبي (صلى الله عليه وآله وآله)، إذ لا يُعقل أنْ يُرسل وراء امرأةٍ مشركة من ثقيف، في حين كان هو رأس المتديِّنين الإبراهيميّين آنذاك، هذا، ناهيك عن صلة نسبها بإبراهيم الخليل (عليه السلام)، وكما بينا سابقا. إذًا، ما قيل عن أنّ السيدة حليمة السعدية كانت امرأةً جاهلية، قولٌ غير صحيح؛ إذ لا دليلَ يثبت أنها كانت تعبُد الأوثان، ولو كان كذلك لظهر، وبان .فتحصَّل مِن جميعِ ما تقدَّم أن حليمة السعدية مرضعةُ الرسول (صلى الله عليه وآله وآله)، كانت حنفية مسلمة.

كما ان هذا النص يفند الروايات التي تقول بان المرضعات من قبيلة بني سعد قد رفضن أخذ النبي لفقره ويتمه غير صحيح وفي ذلك قال العلامة المحقق السيد مهدي الروحاني: إن قولهم: "إنها رفضته في أول الأمر ليتمه إنما يصح بالنسبة ليتيم ضائع، لا أهمية له، وأما بالنسبة لمحمد (صلى الله عليه وآله) فإن كافله عبد المطلب سيد هذا الوادي، وأمه آمنة بنت وهب، من أشراف مكة. بل ثمة من يقول: إنه لم يكن حينئذٍ يتيماً، وإن أباه قد توفي بعد ولادته بعدة أشهر، قيل: ثمانية وعشرين شهراً، وقيل: سبعة أشهر"[٦٥].

أما مسألة رضاعة ابناء قبيلة قريش في البادية التي ذاع صيتها بين الاخباريين والكتاب فنرى بأنها جاءت لاحقة لما جرى من إرسال عبد المطلب لحفيدة للرضاعة في قبيلة بني سعد بعد رفض حليمة السعدية البقاء في مكة لرضاعة حفيد عبد المطلب واصرار قبيلة بني سعد على ان ترضعه في ديارهم بعد تعهدهم بحمايته ورعايته فكانت هذه الحادثة الأولى من نوعها في تاريخ

قريش من أجل توفير الحماية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وخلق بيئة صحية له بعيدا عن اعداءه المتربصين به من أحبار اليهود وغيرهم. لذلك حاول الكتاب والمؤلفين على مر العصور تكييف هذه الحادثة لتكون عامة في قريش فقالوا: كان إرسال الأطفال إلى البادية للرضاع، هو عادة أشراف مكة، حيث يرون أن بذلك ينشأ أطفالهم: أصح أبداناً، وأفصح لساناً، وأقوى جناناً، وأصفى فكراً وقريحة غير أننا لا نستطيع تطبيق هذا المنطق على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، الذي كان مرعياً بعين الله، وموضعاً لألطافه وعناياته وقد كان غنياً بالله عن ذلك كله[٦٦].

ونحن نرى بان ذلك جاء تبعا لحادثة رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) في ديار بني سعد وليس العكس، إذ كما نعلم بأن فعل عبد المطلب وأبو طالب كان يعد سنة في قريش والقبائل الأخرى تستن بها وتسير عليها فهو سيد البطحاء وسيد قريش وسيد العرب. فكان فعل عبد المطلب بأرسال ولده إلى البادية للرضاعة سنة عمل بها الاثرياء من أهل مكة بعد ذلك. فشاع بين الناس بعد ذلك بان أشراف مكة كانوا يرسلون ابنائهم للرضاعة في بادية بني سعد.

ونشأ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في ديار بني سعد وبقي فيها أربع أو خمس سنوات[٦٧] بحفظ الله ورعايته كما حفظ نبيه يوسف(عليه السلام) عندما اخذته القافلة من البئر فقال تعالى: ((وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ))[٦٨]. وروي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وآله) لما تمَّ له ثلاث سنين، قال يوماً لحليمة السعدية: مالي لا أري أخوي بالنهار قالت له: يا بني إنّهما يرعيان غنيمات. قال: فما لي لا أخرج معهما قالت له: أتحب ذلك؟ قال: نعم، فلمّا أصبح محمد دهنته وكحّلته وعلّقت في عنقه خيطاً فيه جزع يماني، فنزعه ثم قال لأُمّه: مهلاً يا أُمّاه، فإنّ معي من يحفظني. وهذه العبارة من الطفل الذي لم يتجاوز سنّه ثلاث سنين آية على أنّه كان يعيش في رعاية الله، وكان له معلم غيبي يسلك به طريق المكارم ويلهمه ما يعجز عن إدراكه كبار الرجال آنذاك، حيث كانت أُمّه تزعم بأنّ في الجزع اليماني مقدرة الحفظ لمن علقه على جيده، فعلى الرغم من ذلك فقد خالفها الطفل ونزعه وطرحه، وهذا إن دلَّ على شيء فإنّما يدل على أنّه كان بعيداً عن تلك الرسوم والأفكار السائدة في الجزيرة العربية[٦٩].

كذلك نرى بأن موافقة عبد المطلب على أخذ حفيدة إلى ديار قبيلة بني سعد وبقاء النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في بادية بني سعد ربما بسبب ابعاده عن اعين اعداءه وعن اليهود المتربصين له ولحمايته من الاغتيال لا سيما وان اليهود والنصارى قد علموا بولادته وظهرت بعض معاجزه وما يعضد ذلك ما روي إن حليمة السعدية لما أرضعته ثمَّ أرادت رده على جده في

احدى الجمع جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة فلم تعثر عليه وكانت تقول: لئن لم أره لأرمين نفسي من شاهق وجعلت تصيح وا محمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكئا على عصا فسألها عن حالها فأخبرته فقال: لا تبكي أنا أدلك على من يرده عليك ، فأشار إلى هبل صنمهم الأعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل رأسه وقال: يا سيداه لم يزل منتك جسيمة ترد محمدا على هذه السعدية، قال: فتساقطت الأصنام لما ذكر اسم محمد (صلى الله عليه وآله) وسمع صوت: إن هلاكنا على يد محمد فخرج وأسنانه تصطك وخرجت إلى عبد المطلب وأخبرته بالحال فخرج وطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي وأشعر بمكانه، فأقبل عبد المطلب فداك نفسي، وحمله ورده إلى مكة[٧٠]. وكانت قد جرت احداث في بادية بني سعد تشير إلى ان هناك خطرا كان يهدد حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لذلك كانوا خائفين عليه من ذلك فردوه إلى أمه أمنة بنت وهب على مضض والرواية تقول على لسان حليمة السعدية: " قالت: فاحتملته حتى قدمت به على أمه، فقالت: ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ فقلت لها: قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي، وتخوفت الأحداث عليه"[٧١]. كذلك نقل ابن هشام في السيرة النبوية رواية تشير إلى ان جماعة من النصارى كانوا يحاولون خطف النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عندما رجعت به حليمة السعدية إلى مكة المكرمة لكنها نجت منهم بمشقة كبيرة وجاء في ذلك: "ن نفرا من الحبشة نصارى، رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه، فنظروا إليه وسألوها عنه وقلبوه، ثم قالوا لها: لنأخذن هذا الغلام، فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا، فإن هذا غلام كائن له شأن، نحن نعرف أمره، فزعم الذي حدثني أنها لم تكد تنفلت به منهم"[٧٢]. كذلك ورد:" كان في حجر جده عبد المطلب فاسترضعته امرأة من بني سعد بن بكر فنزلت أمه التي ترضعه سوق عكاظ فرآه كاهن من الكهان فقال: يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فإن له ملكاً فزاغت به أمه التي ترضعه فأنجاه الله تعالى"[٧٣].

كذلك ما يؤكد بان اليهود كانوا يبحثون على النبي (صلى الله عليه وآله) لاغتياله هو ما عرف في كتب السير والتاريخ بقصة بحيرا الراهب حينما شاهد النبي (صلى الله عليه وآله) مع عمه أبو طالب في رحلته إلى الشام فقال له: " ارجع بأبن أخيك إلى بلده، وأحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنّه شراً، فإنه كائن لابن اخيك هذا شأن فاسرع به إلى بلاده"[٧٤].

ولدينا ما يشير إلى حالة الفرح والبهجة والاحتفاء الذي حصل في ديار قبيلة بني سعد بعد ان تمت المهمة واستطاعوا اقناع عبد المطلب باصطحاب مولوده لرضاعته في قبيلتهم والظاهر ان

من بقي من قبيلة بني سعد في ديارهم كانوا يترقبون وينتظرون الوفد الذي ذهب الى مكة للقاء عبد المطلب فخرج كل ابناء القبيلة يستقبلون وفد المرضعات بالفرح والسرور والاحتفاء بهم وكان فرحهم عارما وسرورهم كثيرا وكان اعضاء الوفد يسجلون كل كبيرة وصغيرة تحصل لهم اثناء سفرهم وبعد ان وصلوا جرى الاحتفاء بالمولود الجديد وتجمع ابناء القبيلة جميعهم فرحين مستبشرين. فبعد ان تم الاتفاق بين عبد المطلب (عليه السلام) وآمنة بنت وهب(عليه السلام) من جهة وبين وفد المرضعات من جهة أخرى. والذي تم بموجبه ان تتولى السيدة حليمة السعدية رضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) اخذت حليمة المولود المبارك وذهبت به إلى مكان تجمع وفد المرضعات والرواي يتحدث عن لسان حليمة فقال: قالت حليمة: فجعلوا بنو سعد يتعجبون من انواره ومن سمو علو مقداره ويقولون يحق لهذا المولود ان يمدح بكل لسان؛ لأن مثله لم يوجد في سائر الأكوان. وبتنا تلك الليلة باسر مبيت وارغد عيش نحن وبنو سعد[٧٥]، فلما اصبحنا عولنا على المسير[٧٦] فركبت الاتانة وأخذت محمداً قدامي في حضنِي الأيمن وولدي ضمرة في حضنِ الأيسر وسرنا فاذا اتانتي قد سبقت الركب باسره... ثم ان بني سعد ساروا إلى ان اشرفوا على حيهم فالتقوا المقيمين بالقادمين فلما وقعت اعينهم على أنوار رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالوا: والله ما رجع أحد بما رجعت به يا حليمة[٧٧]. قال: واصبحت مروجهم وراضيهم مخضرة نضرة ونزلت عليهم البركات وتتابعت الخيرات وزالت عنهم الترحات ببركة محمد (صلى الله عليه وآله) صاحب المعجزات والبراهين والبركات والايات الدلات، فتبادرت إليه الرجال والنساء يقبلون يدي سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) والقى الله تعالى محبته في قلوبهم حتى كان هو غاية مطلوبهم[٧٨].

كما يؤكد ان ارسال النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الى البادية من اجل حمايته هو أن حليمة السعدية وقبيلة بني سعد كانوا على علم بأن هناك أعداء يتربصون للنيل من النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وكانوا قد وضعوا العيون والجواسيس لجمع الأخبار عنه لترصده لذلك كانوا حريصين ان لا يغادر الديار حيث الأمن والحماية إلى البادية فجاء في رواية عن حليمة السعدية: قالت فبينما انا جالسة ذات يوم إذ اقبل الي النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسئل عن اخوته فقلت يا حبيبي انهم يخرجون يرعون اغنامنا التي رزقنا الله اياها ببركتك[٧٩]، فقال: يا أماه ما أنصفت بيني وبين اخوتي أنا اقعد في الظلال وأشرب الماء الزلال واخوتي في السمائم وحر الهواجر فقلت له يا بني إن اخوتك تربوا في الشقا والجبال وأنت تربيت بالرفاهة والدلال، وأيضا يا ولدي إني اخاف عليك من الحواسد والعيون والرواصد[٨٠]. فقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالله عليك يا اماه اصرفي عنكي اللوم نعم الحافظ هو الله تعالى

سلميني اليه وتوكلي عليه فهو الكافي من توكل عليه. قالت حليمة فدهشت به ومن كلامه فقلت له ما تريد؟ قال: أريد ان اكون مع اخوتي في المرعى واشاركهم في الشدة والرخاء، فقلت له: حباً وكرامة فلما كان من الغد دهنته وكحلته وأعطيته عصاه ومزوداً وخرج مع اخوته إلى المرعى وهو كالشمس المشرقة في البروج(٨١).

ان في قول حليمة السعدية انك قد تربيت بالرفاهية والدلال فيه إشارة إلى ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد مضى شطرا غير قليل من حياته في مكة المكرمة قبل أن يرسل إلى بادية بني سعد فطبع في بال حليمة بانه قد تربى بين أهله على الرفاهية والدلال، وهذا يعضد القول السابق بأن رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) كانت من أمه آمنة بنت وهب على الأقل في السنة الأولى من نشأته وأن حليمة كانت حاضنة له اكثر من كونها مرضعته.

وذكرت حليمة بنت أبي ذؤيب بان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان محاطا بالعناية الإلهية وان الله تعالى قد أوكل إلى الملائكة رعايته فذكرت عند خروجها وهي تحمله أول مرة من مكة: فحملته على الاتان وكانت قد ضعفت عند قدومي مكة فجعلت تبادر وسائر الحمر اسراعا وقوة ونشاطا واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرات وقالت: برئت من مرضي وسلمت من غثي وعلي سيد المرسلين وخاتم النبيين وخير الأولين والآخرين، فكان الناس يعجبون منها ومن سمني وبرائي ودر لبني فلما انتهينا إلى غار خرج رجل يتلألأ نوره إلى عنان السماء وسلم عليه وقال: ان الله تعالى وكلني برعايته، قابلنا ظباء وقلن: يا حليمة لا تعرفين من تربين هو أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وما علونا قلعة ولا هبطنا واديا إلا سلموا عليه فعرفنا البركة والزيادة في معاشنا ورياشنا حتى أثرينا وكثرت مواشينا وأموالنا(٨٢).

في هذا النص وغيره من النصوص السابقة ما يشير إلى أن قدوم حليمة السعدية ووفد المرضعات لم يكن عادة سنوية بل دفعهن إلى ذلك ضنك العيش وقلة الزاد والمعاش والجدب والقحط الذي حل في بادية بني سعدن كما يشير إلى أن اختيار حليمة السعدية لرضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) كان بأمر من الله تعالى. كذلك هناك ما يشير إلى ان ما كانت ترجوه قبيلة بني سعد من نتائج وفد المرضعات هو الغنى وتحسن الوضع المعيشي لجميع ابناء القبيلة قد حدث بالفعل فقد روي ان حليمة السعدية قالت: كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط، فنزلنا يوما عندها ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجري فما قمت حتى اخضرت وأثمرت ببركة منه، وما أعلم أني جلست موضعا قط إلا كان له أثر، إما نبات، وإما خصب، ولقد دخلت على امرأة من بني سعد يقال لها: أم مسكين وكانت سيئة الحال، فحملته فأدخلته منزلها، فإذا هي قد أخصبت وحسن حالها، فكانت تجئ كل يوم فتقبل رأسه(٨٣).

وختام البحث وبعد دراسة الروايات المتعددة في رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والاشكاليات فيها ونقدها وتحليلها للوقوف على حقيقتها ومدى قبولها عقلا ومنطقا وموافقتها للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نصل إلى استنتاج منطقي وواقعي وهو: ان رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كانت برعاية خاصة من الله تعالى وان رضاعته كانت من قبل أمه آمنة بنت وهب في مكة المكرمة برعاية جده عبد المطلب (رض) ولم يرضع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من مشركة قط؛ لأن الله تعالى حرم ذلك على الأنبياء وان الله تعالى أجل وأكرم من ان يجعل نبيه الذي اصطفاه من قبل ان يولد محتاجا إلى الرضاعة من مشركة، ويمكن القول بأنه ان صحت الروايات في رضاعته من حليمة السعدية في المرحلة الثانية من الرضاع فبلا شك فإن حليمة السعدية لم تكن مشركة وكانت من الأحناف على دين ابراهيم الخليل(عليه السلام).

ثالثا- قدوم وفد المرضعات إلى مكة كان بتوجيه غيبي:

ورد في عدد من الروايات ما يفيد بأن قدوم وفد من المرضعات من نساء قبيلة بني سعد إلى مكة المكرمة كان بتوجيه غيبي بعد سماع صوت نداء يسمعونه ولا يرونه يأمرهم بالسفر إلى مكة المكرمة للبحث عن طفل رضيع مبارك. وان آمنة بنت وهب كانت مأمورة بان تسلم طفلها الرضيع إلى حليمة السعدية دون غيرها من المرضعات فإن صح ذلك فهذه معجزة من معاجز النبي(صلى الله عليه وآله) إذ ان اختيار مرضعته جاء بأمر من الله سبحانه وتعالى وهيأ له الأسباب الموجبة له.

وذكرت الروايات التاريخية بأنه قدم مكة عشرة نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضعاء، وقالت أمه آمنة يخرج من ضئضئ عبد المطلب نبي، ولقد حملت فما وجدت له ما تجد النساء من المشقة في الحمل، ولقد أتيت فقيل لي: قد حملت بسيد الأنام، ولقد قيل لي ثلاث ليال: أسترضعي أبنك في بني سعد ثم في آل أبي ذؤيب. قالت حليمة: فإن أبا هذا الغلام الذي في حجري أبو ذؤيب وهو زوجي ، فطابت نفس حليمة وسرت بكل ما سمعت، ثم قالت: والله إني لأرجو أن يكون مباركا، فخرجت برسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى منزلها، فتجد حمارها قد قطعت رسنها فهي تجول في الدار، وتجد شارفها قائمة تقصع بجرتها، فقالت لزوجها: إن هذا المولود لمبارك ؟ فقال أبوه: قد رأينا بعض بركته. قال: ثم عمد إلى شاتها فحلبها قعبا فسقى حليمة، ثم حلبها قعبا آخر فشرب حتى روى، ولمس ضرعها فإذا هي بعد حافل، فحلب قعبا آخر فحقنه في سقاء له ثم حدجوا أتانها فركبتها حليمة، وركب الحرث شارفهم، وحملت حليمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين يديها على الأتان فطلعا على صواحبها بوادي السرر مرتعات وهما

يتواهقان في السير، فقلن: هي حليمة وزوجها، ثم قلن: هذا حمار أنجى من حمارتها، وهذا بعير أنجى من بعيرها، وما يقدران على أن يضبطا رؤوسهما حتى نزلت معهن فقلن: يا حليمة؟ ماذا صنعت؟ قالت: أخذت والله خير مولود رأيته قط وأعظمه بركة، فقالت النسوة: أهو أبن عبد المطلب؟ قالت: نعم ، وأخبرتهن بما قالت آمنة في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أمرتها أن تسأل عنه، وما رأت حليمة من إقبال درها ودر لقوحها وما رأوا من نجاء الإتان واللقحة، فقالت حليمة: فما رحلنا من منزلنا حتى رأيت الحسد في بعض نسائنا(٨٤).

ان نص الواقدي هذا يهدم كل الروايات التي تقول بان ثويبية قد أرضعت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقد قال بان النداء قد جاء إلى آمنة (عليها السلام): "استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر" وهذا أمر صريح بأن رضاعته تكون في بني سعد حصرا وربما هذا يفسر سبب أمتناع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أن يرضع من جميع نساء قريش اللاتي تقدمن لنيل هذا الشرف والفوز برضا عبد المطلب والانعام التي سيحصلهن عليها من جراء ذلك. لأن الله تعالى قد أختار حليمة السعدية لرضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) دون غيرها من النساء ونقل عن الواقدي أنه قال:" قالت الوحوش نحن نرضعه ونغتنم خدمته العميمة، قال: وكان كل يرتجيه ويؤمله ويطمع فيه، وصرن النسوة يدخلن على أمه آمنة ويعرضن انفسهن عليها فتأبى آمنة وتقول: إن أمره إلى جده عبد المطلب، قال: فلما كان في بعض الليالي وآمنة نائمة إذ هتف بها هاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه وهو يقول(٨٥):

أيتها الآمنة الطاهرة الكريمة لا زور في قولي ولا نميمة
ان ترضعي محمدا قوميه فمن بني سعد وهي حليمة
لأنها بريرة رحيمة وهي من الخنا غدت سليمة

قالت آمنة فلما سمعت وصغيت لما أمرت وكانت آمنة كلما أنتهى إليها مرضعة تستخبرها عن أسمها وحسبها ونسبها وتصرفها بكلام جميل وتنتظر الوعد والاسم الذي عرفته من الهاتف، قال فحرك الله تعالى قلب حليمة السعدية لرضاع سيد البرية، وكان سبب تحريك قلب حليمة لرضاع النبي (صلى الله عليه وآله)، انها كانت وقومها في تلك السنة في جهد عظيم وقحط، قالت وكنا فقراء ولم يكن لنا شيء فكنت أخرج أنا وصويحباتي من بنات سعد نلتقط من نبات الأرض ونأكله من شدة الجوع والفاقه فبينما نحن كذلك إذ هتف بنا هاتف من ذلك الوادي نسمع صوته ولا نرى شخصه وهو يقول:

ألا يـــــا نســـــوة الحـــــي ويـــا خيـــرة بنـــي ســـعدي
تعـــــالين وبـــــادرن إلـــى ذي القمـــر الفـــردي

فمـــــــن ترضـــــــعه مـــــــنكن فـــــــلا يلحقهـــــــا جهـــــــدي
حبيـــــــب حســـــــن الوجـــــــه كـــــــريم الأب والجـــــــدي
لـــــــئن حـــــــل بـــــــواديكم لتـــــــنجن مـــــــن الجهـــــــدي

قالت حليمة: ثم انقطع عنا كلام الهاتف وعاودن الأبيات يحثنا على المسير إلى مكة[٨٦] فرجعنا إلى الحي وكنا خائفات ولم نأخذ شيئاً من النبات فقال بعلي: يا حليمة اراكي لطائشة ولم تأتيني بشيء فأخبرته بقول الهاتف سمعه اقصانا وادنانا وهو يحثنا على الرواح إلى مكة لأجل ارضاع عظيم القدر فلما سمع زوج حليمة ما ذكرت من بركاته قال يا حليمة سيري بنا إلى مكة لعل الله يخصنا بهذا المولود[٨٧]. قالت حليمة وكنت حاملا وقد آن وقت ولادتي، فولدت ولدي ضمرة وأنا اتلوى جوعاً ووجعاً فلما وضعته غشي علي من الجوع واتاني آت في المنام فاحتملني وقذفني في نهر لونه أشد بياضا من اللبن وطعمه أحلى من العسل ورائحته كالمسك الاذفر فقال لي: اغتسلي فاغتسلت ثم قال: اشربي فشربت ثم ردني إلى مكاني وقال لي: يا حليمة أنت المخصوصة برضاع النبي العربي (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم)، وهو النبي المكي الابطحي فعليك ببطحاء مكة فان لك فيها رزقاً واسعاً وتكوني أسعد نساء قومك ثم ضرب بيده على صدري وقال أدّر الله لك اللبن وجنبك المحن[٨٨] فوعزة ربي لقد انتبهت من النوم وانا لا اقدر على حمل ثدياي وقد كسيت حسناً وجمالاً وصويحباتي بطونهن لاصقات بظهورهن وهن صفر الوجوه من غير علة. فقلن لي نحن بالأمس فارقناك وأنت اشد منا جوعاً وأنت اليوم سمينة لبينة فكتمتهن أمري[٨٩].

في هذا النص نجد إن التوجيه باختيار مرضعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لم يكن لحليمة السعدية فقط بل كان لآمنة بنت وهب يحثها على أختيار حليمة السعدية دون غيرها من وفد المرضعات وفيه حث لحليمة للتوجه إلى مكة لرضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ونعتقد ان الهاتف قد جاء لكلاهما في الوقت نفسه وهذه كرامة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله). وما يعضد ذلك هو ان جميع النساء في وفد المرضعات كن قد حسدن حليمة السعدية على النعمة الكبيرة التي حصلت عليها وفوزها بمولود سيد قريش وزعيمها عبد المطلب وهو الهدف الذي سافرن من أجله من بادية بني سعد إلى مكة المكرمة. لكن بالتالي فان الخير قد عم كل قبيلة بني سعد وربوعها فكان لهم شرف عظيم تفاخروا به قبل الإسلام وبعده.

وفي رواية أخرى طويلة ذكر المجلسي إن خروج وفد المرضعات من بادية بني سعد كان بتوفيق إلهي وان اختيار حليمة كان كذلك ونص على ذلك بالقول: حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذه

الأحاديث أنه كان من عادة أهل مكة إذا تم للمولود سبعة أيام التمسوا له مرضعة ترضعه ، فذكر الناس لعبد المطلب انظر لابنك مرضعة ترضعه، فتطاولت النساء لرضاعته وتربيته، وكانت آمنة يوما نائمة إلى جانب ولدها فهتف بها هاتف: يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمى حليمة بنت أبي ذؤيب، فتطاولت آمنة إلى ذلك، وكان كلما أتتها من النساء تسألهن عن أسمائهن فلم تسمع بذكر حليمة بنت أبي ذؤيب، وكان سبب تحريك حليمة لرضاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن البلاد التي تلي مكة أصابها قحط وجدب إلا مكة، فإنها كانت مخصبة زاهرة ببركة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت العرب تدخل وتنزل بنواحيها من كل مكان، فخرجت حليمة مع نساء من بني سعد، قالت حليمة: كنا نبقي اليوم واليومين لا نقتات فيه بشئ، وكنا قد شاركنا المواشي في مراعيها، فكنت ذات ليلة بين النوم واليقظة وإذا قد أتاني آت ورماني في نهر ماء أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وقال لي: اشربي فشربت، ثم ردني إلى مكاني، وقال لي يا حليمة: عليك ببطحاء مكة، فإن لك بها رزقا واسعا، وسوف تسعدين ببركة مولود ولد بها، وضرب بيده على صدري، وقال: أدر الله لك اللبن، وجنبك المحق والمحن، قالت حليمة: فانتبهت وأنا لا أطيق حمل ثديي من كثرة اللبن، واكتسيت حسنا وجمالا، وأصبحت بحالة غير الحالة الأولى، ففزعت إلي نساء قومي وقلن: يا حليمة قد عجبنا من حالك، فما الذي حل بك؟ ومن أين لك هذا الحسن والجمال الذي ظهر فيك؟ قالت: فكتمت أمري عليهن فتركنني وهن أحسد الناس لي، ثم بعد يومين هتف هاتف فسمعه بنو سعد عن آخرهم وهو يقول: يا نساء بني سعد نزلت عليكم البركات، وزالت عنكم الترحات برضاعة مولود ولد بمكة، فضله الواحد الأحد، فهنيئا لمن له قصد، فلما سمعوا ما قاله الهاتف قالوا: إن لهذا المولود شأنا عظيما، فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة، قالت حليمة: ولم يبق أحد إلا وقد خرج إلى مكة، قالت: وكنا أهل بيت فقر ولم يكن عندنا شئ نحمل عليه، وقد ماتت مواشينا من القحط، وكانت حليمة من أطهر نساء قومها وأعفهن، ولذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت النساء إذا دخلن على آمنة تسألهن عن أسمائهن، فإذا لم تسمع بذكر حليمة تقول: ولدي يتيم لا أب له ولا مال، فيذهبن عنها، فأقبلت حليمة مع بعلها ودخلت مكة وخلفت بعلها خارج البلد وقالت له: مكانك حتى أدخل مكة، وأسأل عن هذا المولود الذي بشرنا به، فلما دخلت حليمة مكة أرشدها الله تعالى إلى أن دخلت على عبد المطلب وهو جالس بالصفا، وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس، فلما أتته قالت له: نعمت صباحا أيها السيد، فقال لها: من أين أنت أيتها المرأة ؟ قالت: من بني سعد أتينا نطلب رضيعا نتعيش من اجرته، وقد أرشدت إليك، فقال: نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبدا،

غير أنه يتيم من أبيه وأنا جده أقوم مقام أبيه، فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك وأعطيتك كفايتك، فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام، ثم قالت: يا سيد بني عبد مناف لي بعل بظهر مكة وهو مالك أمري وأنا أرجع إليه أشاوره في ذلك، فإن أمرني بأخذه رجعت إليه وأخذته، فقال لها عبد المطلب: شأنك، فوصلت إلى بعلها وقالت له: إني وردت على عبد المطلب فقال: عندي مولود أبوه ميت، وأنا أقوم مقامه، فما تقول؟ قال: يرجعن نساء بني سعد بالإحسان والاكرام وترجعين أنت بصبي يتيم؟ وكانت جملة نساء بني سعد قد دخلن مكة، فمنهن من حصل لها رضيع، ومنهن من لم يحصل لها شئ، فقالت حليمة: ترجع نساء بني سعد بالغنائم، وأرجع أنا خائبة؟ وأسبلت عبرتها، فقال بعلها: أرجعي إلى هذا الطفل اليتيم وخذيه فعسى أن يجعل الله فيه خيرا كثيرا، فإن جده مشكور بالإحسان، فرجعت حليمة فوجدته في مكانه الأول فذكرت له قول زوجها، فقام عبد المطلب ومضى بها إلى منزل آمنة وأخبرها بذلك وأعلمها باسمها وقومها، فقالت: هذه التي أمرت أن أدفع إليها ولدي، فقالت لها آمنة: أبشري يا حليمة بولدي هذا، فوالله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدي هذا فرجعت حليمة بمحمد (صلى الله عليه وآله)، فقال لها عبد المطلب: مهلا يا حليمة حتى نزودك، قالت: حسبي من الزاد هذا المولود، وهو أحب إلي من الذهب والفضة ومن جميع الأطعمة، وأعطاها من المال والزاد والكسوة فوق الطاقة والكفاية، وأعطتها آمنة كذلك، فأخذت عند ذلك آمنة ولدها وقبلته وبكت لفراقه، فربط الله على قلبها، فدفعته إلى حليمة، وقالت: يا حليمة احفظي نور عيني وثمرة فؤادي، ثم خرجت حليمة من بيت آمنة وشيعها عبد المطلب، قالت حليمة: والله ما مررت بحجر ولا مدر إلا ويهنئني بما وصل إلي، فلما أقبلت على بعلها نظر إلى النور يشرق في غرته فتعجب من ذلك، وألقى الله في قلبه الرحمة له، فقال لها: يا حليمة قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم، فلا شك أنه من أبناء الملوك، فلما ارتحلت القافلة ركبت حليمة على أتان وجعلت تقول لزوجها: لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا والآخرة[٩٠].

ان هذا النص فيه تفاصيل منطقية عن عملية اختيار حليمة السعدية بخاصة لرضاعة النبي(صلى الله عليه وآله) وهو مروي عن الشيعة الذين يبحثون عن سيرة النبي(صلى الله عليه وآله) الصحيحة ونحن هنا نأخذ بها ولا نأخذ بروايات من منع كتابة الحديث والسيرة لقرن من الزمان ثم اباحها بعد ذلك يريد ان يمنع متى يشاء ويكتب متى ما يشاء لأنه بيده السلطة والمال ويريد من الناس ان تصدق ما يقول وتتبعه بغير هدى ولا بيان ونحن بذلك نشك في أي رواية يرويها اتباع السلطة التي منعت كتابة السيرة والحديث والسلطة التي جاءت ثم سمحت بذلك شرط أن يوافق هواها ودينها وسياستها.

وهذا النص الذي نقله الشيخ المجلسي فيه تفاصيل دقيقة وواقعية عن حقيقة وفد المرضعات وهو يشير إلى أن اختيار حليمة السعدية جاء بتسديد من الله تعالى بعد أن ربط الأحداث بمسبباتها وهيء الأرضية لذلك فتبين لحليمة أوصاف الطفل المنشود وبين لأمنه أوصاف المرضعة المنشودة فكان تحرك وفد المرضعات من بادية بني سعد إلى مكة المكرمة بتسديد من الله تعالى، وكان سبب تحريك هذا الوفد من النساء المرضعات بسبب الجدب والفاقة والحاجة التي المت بهم فكان تحركهم نحو مكة ضرورة ملحة لحفظ حياتهم من الهلاك، بل ان النص يشير إلى ان الوفد لم يقتصر على مجموعة من النساء مع مرافقيهن بل أشار إلى خروج جل قبيلة بني سعد قاصدين مكة المكرمة لغرض واحد وهو ان يحضوا بها الطفل المبارك. وبالتالي فان قبيلة بني سعد قد ذهبت بثقلها الأكبر إلى مكة المكرمة بمعنى ان هذه الوفادة كانت وفادة قبيلة كاملة لمقابلة ملك من الملوك وهو عبد المطلب كما جاء في الرواية، وقد جرى تهيئة حليمة السعدية واعدادها نفسيا وبدنيا من أجل هذه المهمة المباركة فهي تروي بانها قد رات بان آت آتاها والقاها في نهر وطهرها ثم شربت شراب وقد زاد في حسنها وجمالها وصحتها، وبذلك أصبح لها استعداد نفسي وثقة أكثر من غيرها من المرضعات للفوز بهذه المهمة المباركة.

وربما يكون أختيار أكبر عدد ممكن من الأطفال الرضع في هذه المهمة لوفد المرضعات كان حركة ذكية من قبل زعامات قبيلة بني سعد وقد يكون ذلك بتوجيه مباشر منهم وذلك لرفع نسبة ان يكون هذا المولود المبارك المخصوص بالنداء من ضمن هؤلاء الأطفال وبالتالي لا بد وان تحظى احدى النساء بهذا المولود المخصوص بصوت لهاتف الذي سمعه جميع افراد القبيلة وبهذا تكون القبيلة قد فازت بالمهمة المباركة تلك. كما ان النص يشير إلى ان اختيار حليمة لرضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) دون غيرها كان لأنها نقية وعفيفة خالية من الشرك والرجس والدنس، كما يشير النص إلى ان فراق آمنة بنت وهب لمولودها المبارك واختيار حليمة السعدية مرضعة له لم يكن باختيارها بل هو أمر مباشر من الله تعالى ولكم يكن لها أو لغيرها الاختيار في ذلك، لذلك هي فارقته وهي تبكي لفراقه لكن الله تعالى ربط على قلبها كما ربط على قلب أم موسى(عليه السلام). فقال تعالى:((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))[٩١].

كما ان الرواية تشير إلى أنه بعد ما حدث في بادية بني سعد من سماع النسوة لصوت الهاتف السماوي المبشر بولادة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وبمدى الخير والبركة التي ستنزل بمن تفوز بشرف رضاعته وبين لهن مكان ولادته وصفته وبأنه سيكون أبن كبير رجال مكة المكرمة. قرر بني سعد ارسال وفد المرضعات مع رجالهن إلى بطحاء مكة للتسابق من أجل نيل هذا

الشرف العظيم. ورافق لطف الله تعالى وفد المرضعات منذ خروجه من بادية بني سعد حتى وصولهم إلى مكة المكرمة ثم عودتهم إلى ديارهم، وحدث اثناء ذلك معجزات بينات ظاهرات جاءت على لسان حليمة السعدية. أما سبب امتلاء صدر حليمة السعدية قبل ان يذهب الوفد إلى مكة فهو لطف من الله تعالى وتهيأت الأمر من قبل بقية الوفد لتقبل فكرة فوز حليمة السعدية برضاع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وزيادة في اطمئنان عبد المطلب وآمنة بنت وهب(رض) على ولدهم وهو في حجر حاضنته.

كما ان هناك روايات تعضد ما قلنا آنفا وهو ان وفد المرضعات من بني سعد قد جئن بالخصوص إلى مكة المكرمة للفوز برضاعة هذا المولود المبارك وكان الله تعالى قد انعم على كامل الوفد قبل دخولهم إلى مكة المكرمة بنعم كثيرة ليتبين لهم بأن وفادتهم هذه ستكون مباركة وان الخير فيها سيعم في ربوع قبيلتهم وفي ذلك روي عن حليمة السعدية بعد أن سمعوا صوت الهاتف في ديارهم: وقلت لبعلي أحملني إلى مكة ولم يكن لنا إلا اتانة اذا مشت يتخضخض مافي بطنها من شدة الجوع والضعف فقال بعلي: يا حليمة انك لتحملينها ما لا تطيق، فقلت: يا قرين الخير الله يحملنا ويحملها، فقدم بعلي الاتانة وكنا لنعد اضلاعها فاركبني عليها واخذت ولدي ضمرة في حضني وهي تدب بنا كدبيب النمل أو كالمعلقة رجلاها في الوحل فلما سرنا على الجادة وقفت الاتانة فقال بعلي: يا حليمة أرجعي بنا كي لا يَطّيّر الناس بنا. فقلت يا قرين الخير ان قلبي واثق بالله ان المولود لنا دون غيرنا[٩٢]. فبينما نحن نقول نسير أو نرجع واذا قد برز إلينا من الشعب رجل كالنخلة السحوق وبيده حربة لامعة فاقبل إلى الاتانة واشار إليها بالحربة وقال لها انشطي واسرعي لرضاع الصادق الأمين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ثم قال: ابشري يا حليمة بما خصك الإله وفضلك بأكرم النبيين وسيد المرسلين وحبيب رب العلمين. قالت حليمة: فوالله لقد أسرعت بنا الاتانة إلى أن سبقت الركب بأسره فأول من اشرف على الحرم انا[٩٣] فنظرت إلى مكة ومن حولها والحرم ينجلي كالعروس وقد أزهرت الارض والأشجار بأصناف الأزهار وذلك ببركة محمد المختار (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) ما دام الليل والنهار. قالت حليمة فنزلت بأطراف الحرم فلما رأوا رفقائي ذلك العشب الغزير نزلوا يرعون فيه ويأكلون من النبات وقد عاشوا هم ودوابهم. فلما أصبحوا دخلوا مكة المحروسة المشرفة وكل منهن تطمع ان تكون هي المخصوصة بذلك المولود الذي انارت بطلعته الوجود[٩٤].

ظاهر الرواية يشير إلى أنه بعد وصول وفد بني سعد إلى مكة قد توجهوا نحو دار عبد المطلب لتقديم النساء المرشحات لهذه المهمة المباركة ليختاروا له مرضعة وفي ذلك جاء :قال: فأقبلت

آمنة إلى عبد المطلب وقالت يا سيدي ألا تخرج إلى هؤلاء المرضعات فتنظر لولدك محمد مرضعته قال: نعم[٩٥]. فحين خرج من عندها سمع الهاتف يهتف ويقول هذه الابيات[٩٦]:

ان أبـــن آمنـــة الأمـــين محمـــد خيـــر الإنـــام وصـــفوة الـــرحمن
مـــا أن لـــه فـــي النـــاس غيـــر حليمـــة أمـــر أتـــى حقـــاً مـــن الـــديان
وســـليمة مـــن كـــل عيـــب فـــاحش ونقيـــة الأثـــواب والأردان
لا تســـلميه إلـــى ســـواها أنـــه أمـــر وحكـــم جـــال فـــي الأكـــوان[٩٧]

قالت حليمة: وجعلن النسوة المرضعات يدخلن على أمه آمنة وهي عن اسمائهن مسائلة فاذا لم تسمع الاسم والقبيلة تصرفهن بكلام جميل وتقول أن أبني يتيم وكانوا لا يرغبون في اليتيم ويرغبون في الولد الذي له أب؛ لأنه يكرم مرضعة ولده. وان عبد المطلب خرج يستقبل مرضعةً لولده محمد (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم). فاذا تكلم معهم يقولون هو ولدك فيقول لا ولكن هو أعز من ولدي وأبوه مات وهو في بطن امه. فكانوا إذا سمعوا بيتمه يعرضوا عن طلبه[٩٨].

هذه الرواية تشير إلى وفد المرضعات من قبيلة بني سعد هن من تجمعن أمام دار عبد المطلب للفوز برضاعة المولود الجديد لكن فطنة وذكاء عبد المطلب وآمنة بنت وهب ومن أجل عدم حمل الضغينة لهذا الطفل أو أهله فكان عبد المطلب وآمنة يخبرون من لم يجدوا الصفات المطلوبة في المرضعة بانه يتيم لا اب له لذلك تتصرف المرضعات عنه بأرادهن ضنا منهن بان الجزاء والعطاء سيكون ماديا فقط ومن والد الطفل أما ان كان يتيم فلن يحصلن على المال والهدايا والعطاء المطلوب، وكذلك فعلوا مع حليمة وقد كعت عن أخذ الطفل المبارك أول الأمر لكنها عادت واخذته مرة ثانية بهداية وتوفيق من الله تعالى. والحقيقة هو تصرف حكيم من عبد المطلب حتى لا يحسدن حليمة ويقع في قلوبهن شيء من الكره له فكان عبد المطلب يخبرهن بذلك بعد ان يقوم باختبارهن والوقوف على أحوالهن لذلك شاع في أوساط الإخباريين بأن وفد مرضعات بني سعد اعرضن عن أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه يتيم.

ورواية أخرى لا تبتعد في المضمون عن سابقتها تقول: ان حليمة السعدية قصدت إلى دار عبد المطلب وقد توسلت به ورجته ان يقبل بها لتكون مرضعة لمولده المبارك وفي ذلك قيل: فدخلت حليمة مكة وسئلت عن سيد الحرم فقالوا هو عبد المطلب فأقبلت اليه وسلمت عليه فلما وقفت بين يديه اشارت بالسلام عليه وقالت يا سيد الاشراف يامن عرف بالجود والانصاف اعلم انني امرأة سعدية وقد جار الزمان علينا بصروفه وقد مرت بنا سنين اذابت الشحم واللحم واهلكت الشاة والبعير ولم يبق لنا معين ولا نصير وزاد علينا في هذا العام الجدب حتى شاركنا الأغنام في مراعيها وقد قصدتك يا سيد الحرم ومعدن الجود والكرم في مولود ارضعه لعلي اسعد به[٩٩].

فقال لها عبد المطلب يا أَمة الله اتفاق حسن وحلم وسعد وأنا عندي غلام لم تلد النساء مثله ولا احسن منه ولا أجمل ولا أكمل ولا أنور ولا أبهى ولا أضوء من طلعته، إلأ انه يتيم لا أب له فان رغبتي فخذيه وأنا مقام ابيه...فقال لها بعلها ما خبرك يا حليمة فقالت: ان سيد الحرم عبد المطلب سألته الرضاع فذكر لي ان عنده مولود حسن جميل الصورة إلا انه يتيم لا اب له فلم اخذه خوفا منك ومن ملامتك فما انت قائل فقال لها بعلها ويحك يا حليمة ما تفعلين باليتيم وإنما نريد رفده من ابيه [١٠٠]. فصبرت حليمة. قال وعبد المطلب لما فارق حليمة دخل على آمنة وذكر لها ما كان منه ومن حليمة فقالت آمنة أريد هذه ولا اريد غيرها لما سبق من كلام الهاتف فرجع عبد المطلب على اثره يطلب حليمة وحليمة جاءت في طلبه فالتقيا في الطريق فلما رأته عرفته قالت إلى أين يا سيد العرب قال إليك يا عالية النسب قالت: وانا كذلك يا سيد الحطيم اتيت لرضاع الطفل اليتيم لعل الله تعالى ان يسعدني به الرب الرحيم[١٠١]. فسار عبد المطلب أمامها وهي من وراءه، فلما أتى عبد المطلب وحليمة إلى بيت آمنة فدخلت حليمة عليها مع عبد المطلب وسلمت عليها والتقتها آمنة بالترحيب والتكريم وقالت لها: والله يا حليمة انت أحق الناس بولدي وحشاشة كبدي[١٠٢]، ثم احتملته وخرجت به من عند آمنة وقد ملئت فرحاً وسروراً، فلما عزمت على المسير قال عبد المطلب مهلاً يا حليمة حتى نزودك ونرفدك قالت حليمة: قلت حبيبي محمد (صلى الله عليه وآله وآله) لا أريد رفداً غيره وقد كفاني بطلعته البهية ثم ذكرت حليمة بأنها سمعت هاتفا يقول شعرا منه هذا البيت[١٠٣]:

لـــك البشـــرى قـــد نلـــت الرضـــاعة بخيـــر الخلـــق قـــد اعطـــى الشـــفاعة

هذا النص يعضد قولنا السابق بان اختيار حليمة السعدية لم يكن بصورة عشوائية بل كان بعناية ودقة وبعد مشاورات وتطابق للرؤى بين آمنة وعبد المطلب وان حليمة هي من ذهبت وتوسلت إلى عبد المطلب ليسند لها هذه الهمة المباركة لكنها كانت متأنية ولم تتخذ القرار بنفسها بل بعد مشاورة مع زوجها وهذا هو عين الصواب؛ لأنه زوجها هو المسؤول عن البيت فيجب ان يكون أخذ الطفل بموافقته ورضاه وإلا افضى ذلك الى بيئة غير مطمئنة للطفل الرضيع.

ونجد في هذه الروايات ما يشير أن قدوم وفد بني سعد إلى مكة لم يكن محض صدفة أو حركة عشوائية لأخذ الأطفال الرضع بل يشير إلى ان ذلك تم بتوجيه غيبي لحث حليمة السعدية وكل امرأة مرضعة وبني سعد عامة للتوجه إلى مكة المكرمة للفوز برضاعة مولود مبارك بل ان بعض الروايات وكما بينا سابقا تشير الى بني سعد توجهوا بثقلهم الأكبر إلى مكة المكرمة من أجل هذه المهمة المباركة وربما دفعهم الى ذلك القحط والجدب ومن أجل انقاذ انفسهم من

الهلاك. وهذا الأمر شبيه بما حدث في قصة نبي الله يوسف عندما حل القحط في بلاد كنعان فكان سببا في تحريك بني اسرائيل إلى مصر للقاء يوسف ولم شمله بوالده وأهله.

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عباس هناك ما يشير الى مسألة التنافس للفوز برضاعة النبي(صلى الله عليه وآله) لم تقتصر على نساء قبيلة بني سعد فقط بل امتدت إلى المرضعات من نساء قريش ثم تطور هذا التنافس إلى تنازع من أجل ذلك. وفي ذلك جاء: "وروى مجاهد، قال: قلت لأبن عباس: وقد تنازعت الظئر في رضاع محمد ؟ !. قال: أي والله، وكل نساء الجن... إلى أن قال: فخص بذلك حليمة... إلى أن قال: فتطاولت النساء لرضاعته وتربيته"[١٠٤]. ونحن أمام هذه الروايات نرجح تلك التي تقول بأن قدوم وفد المرضعات من بادية بني سعد إلى مكة المكرمة لم يكن محض صدفة بل بتوجيه غيبي من الله تعالى رعاية لنبيه المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله).

خاتمة

الحمد لله الذي أتمّ بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على من شُرّفت به الأرض والسماوات، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد؛ فقد تناولت هذه الدراسة بالبحث والتحليل قضية رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مهده الأول بمكة المكرمة وصولاً إلى بادية بني سعد ومحاولةً استجلاء الحقائق التاريخية التي أحاطت بهذه الفترة المفصلية من حياة صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله). ومن خلال عرض الروايات التاريخية ومناقشتها في ضوء المنهج العقدي والعقلي، خلص البحث إلى جملة من النتائج الهامة، أبرزها:

١. الاصطفاء الإلهي المبكر: أثبتت الدراسة أن حياة النبي (صلى الله عليه وآله) كانت محاطةً برعاية قدسية منذ اللحظات الأولى لولادته، بل حتى قبل ولادته، حيث جرت السنن الإلهية على تطهير منشئه من كل شائبة، وهو ما تجلى في امتناعه عن الرضاع من نساء المشركين في مكة.

٢. إثبات الطهارة والنزاهة: خلص البحث إلى أن امتناع النبي (صلى الله عليه وآله) عن المراضع قبل قدوم السيدة حليمة السعدية ورضاعته من أمه آمنة بنت وهب فقط لم يكن محض صدفة، بل هو تجسيد لقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾، تأكيداً على طهارة هذا الجسد الشريف من حليب المشركات.

٣. تفنيد الروايات الضعيفة والموضوعة: ناقش البحث برؤية نقدية الروايات التي تتحدث عن رضاعه من "ثويبة" مولاة أبي لهب، وانتهى إلى استبعادها لمخالفتها الدليل القرآني ولما يحيط بها من تناقضات تاريخية ومنطقية تخص التراخي في عتقها وتعارضها مع المبدأ العقدي في تنزيه النبي(ص وآله) عن أثر المشركين عليه.

٤. تفسير الرعاية الغيبية: وقفت الدراسة على الروايات التي أشارت إلى إلقام عبد المطلب إياه ثدي نفسه أو تولي الملائكة كفايته في أيامه الأولى، وخلصت إلى أن هذه الروايات وإن بدت خارقة للعادة فهي ترمز إلى الكفالة الإلهية المباشرة التي لم تترك النبي (صلى الله عليه وآله) محتاجاً لغير ما اختاره الله له.

٥. التوجيه الغيبي في رحلة البادية: تبيّن أن قدوم وفد المرضعات من بادية بني سعد، واختيار السيدة حليمة السعدية تحديداً، لم يكن نتاج مصادفة بشرية، بل كان بتدبير إلهي مسبق، بدأت بركاته تظهر على بيت حليمة وقبيلتها بمجرد احتضانها لليتيم المبارك.

وفي الختام، يوصي الباحث بضرورة إعادة قراءة السيرة النبوية قراءةً تمحيصية تعتمد على عرض المرويات التاريخية على محكمات الكتاب والسنة الصحيحة والعقل السليم، لتنقية السيرة مما علق بها من روايات قد لا تتناسب مع مقام النبوة الرفيع. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى الأمين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

الهوامش

(١) الكليني، الكافي، ٤٢/٦.

(٢) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٦٢٧/٢.

(٣) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٢٣٧.

(٤) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤٧٨/٣.

(٥) الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ١٦٦/٥.

(٦) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٧٠.

(٧) سورة الاحزاب، آية ٥٤.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٩/١.

(٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦٣/١.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٠/٢.

(١١) ذكر بأنه لما ابتنى عبد الله بآمنة مرضن نساء قريش، وماتت مائتا امرأة من قريش بغيرتها أسفا وجزعا، إذ لم يتزوج بهن عبد الله بن عبد المطلب. فأعطى الله عز وجل آمنة من النور والعفاف والبهاء والجمال والكمال ما أنها كانت تدعى سيدة قومها. وبقي عبد الله على ذلك عدة سنين ونور رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يخرج

منه إلى بطن آمنة حتى أذن الله عز وجل في ذلك. ينظر: يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي، الدر النظيم، ص٧٩. هنا نجد ان كل قريش كان لها علم بمكانة عبد الله بن المطلب ومكانة والده وعشيرته أفمن كان هذا مقامه وتشوق نساء قريش للزواج به لا تأخذ المرضعات ولده لفقر أبيه وجده؟!.

(١٢) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٢٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٣/١.

(١٣) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٢٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٣/١.

(١٤) ابن شاذان القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، ص٢٤-٢٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٤٠/١٥-٣٤٦.

(١٥) ابن اسحاق السيرة النبوية، ص٤٢؛ البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ١٨٨/١؛ يوسف بن حاتم المشغري الشامي، الدر النظيم، ص٧٩.

(١٦) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٤٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٥٧٩/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٤٠/٢؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٧٢؛ الشيخ الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ٦١/١.

(١٧) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٤٢.

(١٨) سورة القصص، الآية ١٢.

(١٩) عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَخِي حَمَّادٍ الْكَاتِبِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّه قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّه ع كَانَ رَسُولُ اللَّه ص سَيِّدَ وُلْدِ آدَمَ فَقَالَ كَانَ واللَّه سَيِّدَ مَنْ خَلَقَ اللَّه ومَا بَرَأَ اللَّه بَرِيَّةً خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: ينظر: الكليني، الكافي، ٤٤٠/١.

(٢٠) ابن شهر بشوب، مناقب آل ابي طالب، ٣١/١؛ الكليني، الكافي، ٤٤٨/١. الفيض الكاشاني، الوافي، ٦٩٨/٣؛ المازندراني، شرح أصول الكافي، ٥٣٠/١٢؛المجلسي، بحار الأنوار، ٣٤٠/١٥- ٣٤٦. العاملي، الأنتصار، ٤١٧/٣.

(٢١) السيوطي، تفسير الجلالين، ص٥٠٧.

(٢٢) القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، ٢٠٧/١؛ السيوطي، تفسير الجلالين، ص٥٠٧.

(٢٣) الواقدي، كتاب رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله)، ص ٧٢.ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ٢٩/١.

(٢٤) الواقدي، كتاب رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله)، ص ٧٣؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٧٠.

(٢٥) ابن هشام السيرة النبوية، ٧٢/١.

(٢٦) ابن هشام، السيرة النبوية،١٠٥/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠٨/١؛ النووي، المجموع، ٢٢٨/١٨؛ النويري، نهاية الارب، ٨٠/١٦-٨٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦٣/١؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٢/٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦٣/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٢/٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية١٤٠/١.

(٢٧) سورة المسد.

(٢٨) علي الكوراني، جواهر التاريخ، ١٠٤/١-١٠٦.

(٢٩) ابن هشام، السيرة النبوية،١٠٥/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠٨/١؛ النويري، نهاية الارب، ٨٠/١٦-٨٣.

(٣٠) إن هذا الكلام كله باطل، ولا يصح ، وذلك لأنهم يقولون: إن عتق ثويبة، قد تم بعد مولده (صلى الله عليه وآله) بدهر طويل، أي بعد أزيد من خمسين سنة؛ إما قبيل الهجرة، أو بعدها. وكانت خديجة رضوان الله تعالى عليها، تحاول شراءها من أبي لهب، لتعتقها ، بسبب ما يزعم من إرضاعها له (صلى الله عليه وآله)، فرفض أبو لهب بيعها. هذا كله ؛ عدا عن أنه لا حجية في المنامات، ولا اعتبار بها. وعدا عن أن الرواية مرسلة أيضاً. ومن المعلوم: أن أبا لهب قد بقي على شركه، وكان من أعدى أعداء الله، والإسلام، ورسول الإسلام، فلا يعقل أن يجعل الله له يداً على النبي (صلى الله عليه وآله) يستحق المكافأة عليها، ولأجل ذلك لم يكن (صلى الله عليه وآله) يقبل هدية مشرك، بل كان يردها. وقد قال (صلى الله عليه وآله): "اللهم لا تجعل لفاجر، ولا لفاسق عندي نعمة" فكيف إذا كان هذا الفاسق والفاجر هو أبو لهب لعنه الله بالذات؟. هذا كله، عدا عن أن نفس ثويبة لم يعلم لها إسلام، حتى لقد قال أبو نعيم: لا أعلم أحداً أثبت إسلامها غير ابن مندة،. وقال العسقلاني: أنها لم تسلم. وعلى كل حال فإن كل ما تقدم، وسواء، يجعلنا نشك كثيراً، في أن تكون ثويبية قد ارضعت النبي محمد (صلى الله عليه وآله). ينظر: مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، ١٦٠/٢-١٦١.

(٣١) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ٣٩/١.

(٣٢) سورة البقرة، الآية ٣٣.

(٣٣) الهزايمة، تغذية الأطفال الصحية، ص ٢٣-٣٨.

(٣٤) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٦/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٤/١؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٦١/١؛ أبن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠٣/١٣؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٦١/١.

(٣٥)أبن الجوزي، المنتظم، ٢٧٤/٢؛ سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ص١١٥؛ أبن سيد الناس، السيرة النبوية، ٥٦/١؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٣/٢.

(٣٦) الزبيدي، تاج العروس، ١*٥٧.

(٣٧) علي الكوراني، جواهر التاريخ، ١٠٤/١-١٠٦.

(٣٨) ابن سلام، غريب الحديث، ١٤٠/١؛ الجوهري، الصحاح، ٥٤١/٢؛ الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ٩/١؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٣٢٨؛ النووي، المجموع، ٢٢٧/١٨؛ العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٦١٦/٢؛المحقق الكركي، جامع المقاصد، ٢٠٩/١٢.

(٣٩) سورة الحشر، الآية ٧.

(٤٠) سورة النجم، الآيتين ٣-٤.

(٤١) الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الأخبار، ٢٠١/٥.

(٤٢) النووي، المجموع،٢٢٧/١٨.

(٤٣) علي الكوراني، جواهر التاريخ، ١٠٤/١-١٠٦.

(٤٤) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٢٨.

(٤٥) علي الكوراني، جواهر التاريخ، ١٠٤/١-١٠٦.

(٤٦) هو يقصد بابن أبي كبشة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وانما يقول ذلك نبزا للنبي(صلى الله عليه وآله) وبغضا له.

(٤٧) المسعودي،٤٥٤/٣؛ مروج الذهب، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٠/٥؛العلامة الحلي، كشف اليقين، ص٤٧٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٧٠/٣٣.

(٤٨) سورة القصص، الآية ١٢.

(٤٩) سورة القصص، الآية ٧.

(٥٠) الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ١٦٦/٥.

(٥١) المصدر نفسه، ١٦٦/٥.

(٥٢) المصدر نفسه، ١٦٦/٥.

(٥٣) الكليني، الكافي، ٤٠/٦.

(٥٤) المصدر نفسه، ٤٠/٦.

(٥٥) البرقي المحاسن، ٥٣٥/٢.

(٥٦) جولد تسيهر، دراسات محمدية، ط٢، ٨٦/١.

(٥٧) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٢٢؛ ص٢٦. ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٣/١؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢١٤/٢٤؛ أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٩٢/٣؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ٨١/١؛ أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٦٠/١-٤٦١؛ أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠١/١٣؛ أبي الفداء، المختصر في اخبار البشر، ١١٢/١؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٣/٢؛ السيرة النبوية، ٢٢٥/١؛ االبدري، نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ص٤١٦.

(٥٨) المقريزي، امتاع الاسماع، ٨٧/٤.

(٥٩)ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٢٢؛ ص٢٦. ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٣/١؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢١٤/٢٤.ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠١/١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٦٠/١-٤٦١.ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٩٢/٣.ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٣/٢؛ السيرة النبوية، ٢٢٥/١. الراوندي، الخرائج والجرائح، ٨١/١. البدري، عادل عبد الرحمن، نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ص٤١٦؛ ابي الفداء، المختصر في اخبار البشر، ١١٢/١.

(٦٠) علي الكوراني، جواهر التاريخ، ١٠٤/١-١٠٦؛ مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله)، ١٤٧/٢.

(٦١) كان من عادة أهل مكة عامة وبني هاشم خاصة بانهم يبرمون العهود والاتفاقيات في مكة المكرمة ويقسمون على ذلك بالحرم. للمزيد من التفاصيل ينظر: السلطاني، حيدر عامر، العلاقات السياسية بين القبائل العربية قبل الاسلام، ص ٢٠ وما بعدها.

(٦٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٤٠/١٥- ٣٤٦.ابن شاذان القمي، الفضائل، ص٢٤-٢٩.

(٦٣) سورة القصص، الآية ١٢.

(٦٤) الكجوري، الخصائص الفاطمية، ١١٣/٢.

(٦٥) مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ١٤٧/٢- ١٦٣.

(٦٦) مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ١٤٧/٢- ١٦٣.

(٦٧)علي الشيخ، هبة السماء رحلتي من المسيحية إلى الإسلام، ص١٤١؛ يوسف بن حاتم الشاملي المشغري العاملي، الدر النظيم، ص٥٩

(٦٨) سورة يوسف، الآية ١٩.

(٦٩) السبحاني، عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، ص٢٥٤.

(٧٠) المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ٣٨/٤.

(٧١) أبن هشام، السيرة النبوية، ١٠٠/١.

(٧٢) أبن هشام، السيرة النبوية، ١٠٢/١.

(٧٣) البيهقي، دلائل النبوة، ٨٨/١.

(٧٤) أبن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٧٥.

(٧٥) هنا تشير الرواية انه بعد ان جرى الاتفاق بين حليمة السعدية وعبد المطلب(عليه السلام) والسيدة آمنة بنت وهب(عليه السلام) على رضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ثم ذهبت حليمة إلى وفد المرضعات من بني سعد وكانوا قد اجتمعوا في مكان واحد للنظر إلى هذا المولود الذي بشر به الهاتف في ديارهم وجاء الوفد لأجله إلى مكة المكرمة وبعد النظر إليه ابدى جميع أعضاء الوفد عن سعادتهم وجزيل امتنانهم لهذه النعمة الكبيرة التي من الله تعالى بها عليهم وبأن هذا الوفد كان قدر رضي كل الرضا على جهود حليمة السعدية وعلى ما أسفر عنه الوفد من نتائج ممتازة.

(٧٦) ان مسير وفد المرضعات من بني سعد في اليوم التالي وبعد أن تم الاتفاق على أن تكون مرضعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) هي حليمة السعدية لهو خير دليل على ان هذا الوفد جميعه كان ينتظر انجاز هذه المهمة ثم الرجوع إلى منازل قبيلة بني سعد.

(٧٧) ان هذه الحادثة وهي الاستقبال الحافل من قبل قبيلة بني سعد لوفد المرضعات لهو خير دليل على أن تلك الوفادة كانت وفادة رسمية من قبيلة بني سعد إلى جد النبي(صوآله) سيد البطحاء ورئيس قبيلة قريش من أجل هدف واحد وهو الظفر والفوز برضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) حتى يعم الخير والبركة في ديارهم. كما ان اجتماع الوفد لرؤية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) واستبشارهم به وتهنئتهم لمرضعته الجديدة دليل اخر على قولنا هذا. وإلا فما الداعي بان يجتمع رجال القبيلة لرؤية ولد يتيم ويتركوا بقية الأطفال إلا لوضوح الرؤية عندهم بان الطفل الذي خص بالهاتف في ديارهم هو هذا المولود المبارك. وكان لوفد المرضعات وبعد فوزه بهذا الشرف العظيم نتائج ايجابية على مستوى الأفراد والقبيلة في بني سعد فعلى مستوى الأفراد أدى فوز حليمة السعدية من بين نسوة بني سعد برضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) إلى ارتفاع شأنها وشأن بعلها وأهلها بين ابناء قبيلتها. لكن النتائج الأكثر والأهم كانت على مستوى قبيلة بني سعد بل وتعدته إلى القبائل الأخرى. فكما يذكر الراوي فان ديار بني سعد بعد رجوع وفد المرضعات قد أصبحت خصبة مخضرة ونزلت عليهم

البركات فتحسنت الظروف المعيشية لهذه القبيلة وكثرت انعامها وخيراتها. وكما يعلم الجميع فان قوة القبائل العربية قبل الإسلام وبالخصوص في منطقة الحجاز كانت تعتمد على كثرة رجالها المتأتية اصلا من كثرة انعامها وخيراتها وان اغلب القبائل العربية قبل الإسلام كانت تحترم مبدأ القوة وتتحاشى القبيلة القوية وتهاب جناحها.

(٧٨) الواقدي، كتاب رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله)، ص٣٤

(٧٩) هذا مظهر من مظاهر القوة الاقتصادية التي تمتعت بها قبيلة بني سعد ببركة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) والتي كما قلنا بان القوة الاقتصادية كانت عامل مهم من عوامل رسم الصلات واحترام القبائل لبعضها البعض.

(٨٠) ان كلام السيدة حليمة السعدية هذا ربما يبين سبب من اسباب اخذ وفد المرضعات اكثر من رضيع في الوفد الذي ارسلته قبيلة بني سعد إلى مكة المكرمة لرضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) كما تبين بان خروج النبي محمد(صلى الله عليه وآله) من مكة لم يكن من أجل الرضاعة فقط بل لإبعاده عن الأعداء المتربصين به وقد ذكرت حليمة السعدية نوع الأعداء الذين كانوا يترصدون النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقالت: الحواسد والعيون والرواصد. وهذا يدل على ان أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) وحتى بعد خروجه من مكلة استمروا بوضع الرصد والعيون والجواسيس لترصد وجمع الأخبار عن النبي(صلى الله عليه وآله) لعلهم يتعرفون عليه ويقومون بقتله. وقد يكشف هذا لنا بان هناك محاولات غير التي ارادها الرهبان عندما اعترضوا وفد المرضعات كان الهدف منها الحاق الأذى أو قتل النبي محمد(صلى الله عليه وآله) لكن مشيئة الله وتكاتف بني سعد وحرصهم على سلامة المولود المبارك قد حال دون ذلك.

(٨١)الواقدي، كتاب رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله)، ص ٣٦.

(٨٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ٣٢/١.

(٨٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٤٠/١٥- ٣٤٦.

(٨٤) الواقدي، المغازي، ١٠٨/١؛ أبن هشام، السيرة النبوية،١٠٥/١؛ أبن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٠/١؛ النويري، نهاية الارب، ٨٠/١٦-٨٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ٨٧/٤.

(٨٥) الواقدي، كتاب رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله)، ص٧٩. ان هذه الحادثة هي الأقرب للحقيقة وعكس ما تناقله بعض الاخباريون بانه المراضع كن يعرضن عن رضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ليتمه. والحقيقة انهن كن يتسابقن ويتوسلن بامه آمنة بنت وهب من أجل الفوز برضاعة هذا المولود المبارك لكنها كانت تمتنع عليهن وتشير إلى ان امره موكول إلى جده عبد المطلب(عليه السلام) وهذه الأبيات من الهاتف من السماء رسالة أمان واطمئنان ألى السيدة آمنة بنت وهي(رض) وبأن أبنها سيكون بيد صالحة أمينة كما ان فيها بيان لصفات المرضة التي أشترط أن تكون مرضعة للنبي محمد(صلى الله عليه وآله). وهنا تؤكد السيدة آمنة بنت وهب(رض) بانها كانت على يقين بنبوة ولدها وان الهاتف إنما من الله سبحانه وتعالى فكيف يدعي بعد ذلك الحزب الأموي الشيطاني بان آمنة لم تكن مؤمنه؟.

(٨٥) ان هذا يبين مدى خلق آمنة بنت وهب وطيبة قلبها وحسن معشرها في طريقة مقابلتها للمتقدمات لرضاعة ولدها. وكانت تظهر اخلاق المرأة المسلمة بعيدة عن تصرفات نساء الجاهلية ممن كن يعاصرنها.

([٨٦]) الواقدي، كتاب رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله) ، ص٨٠-٨١.

([٨٧]) ان هذه الحوادث تعضد ما قلناه سابقا وهو ان النسوة من بني سعد هن من كن يتوسلن آمنة من أجل إرضاع النبي(صلى الله عليه وآله) وليس العكس. كما انها تشير الى الله سبحانه وتعالى قد بشر بنبوة الرسول الكريم قبل ان يبعثه نبيا في أماكن عدة ومنها بادية سعد وذلك من أجل تهيئة الأرضية المناسبة له وخلق انصار للنبي (صلى الله عليه وآله) حين يبعث. كما ان هذه الرواية تشير إلى حدث تأريخي قد يكون غافلا عن الكثير وهو ان قبيلة بني سعد وبعد ان نقلت نسائهم حادث الهاتف وبشارته لهم بولادة النبي الكريم(صلى الله عليه وآله) وبانه سيكون السبب في امنهم وآمانهم وحلول البركة في ديارهم. قد شكلوا وفداُ من نسائهم (وفد المرضعات) وهو اختيار عدة نساء مرضعا وحديثات الولاة من بني سعد وارسالهن إلى مكة من أجل الفوز برعاية المولود الكريم ورضاعته. كما ان هذه الرواية تشير إلى حقيقة تاريخية أخرى جديدة وهي ان حادثة ارضاع اطفال قريش في بادية بني سعد لم تكن مألوفة في قبل ذلك وكانت هذه المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذه الحادثة، لأنه لو كان لبني سعد وفد في كل عام فما الداعي لهذا الهاتف ولكن قد ذهبن على رسلهن لأخذ الأطفال الرضع.

وبهذا نستطيع القول بأن هذا الوفد أي (وفد المرضعات) كان من أجل النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وكان من نتائج هذا الوفد هو الرجوع بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله) لبادية بني سعد بعد أن تنافست نساء بني سعد للفوز به. ثم لما حظيت به حليمة السعدية ثم أصبحت جميع النسوة بمثابة مربيات له لأنهن جميعا جئن من اجله. ولو كان كما ذكر بعض الاخباريون بان نساء بني سعد قد اخذن بعض من اطفال قريش لرضاعتهم في بادية بني سعد لذكر لنا التاريخ ذلك. ولأشتهر بان هذا الشخص من قريش كان قدر رضع في بادية بني سعد مع النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ومثل هذه الأخبار والحوادث والاشخاص لم تكن لتخفى على أحد ولم يكن ليهملها أي مؤرخ.

([٨٨]) هنا نجد بان الله سبحانه وتعالى قد اختار للنبي (صلى الله عليه وآله) مرضعته من بين جميع البشر وطهر بدنا ولبنها وسلمها من المحن فكيف اذن بالأصلاب والأرحام التي حملة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) فلا شك ولا ريب ان الله قد اختار له خير الأصلاب واشرف الأرحام حتى تتناقله وابعد عنهم الشرك وانجاس الجاهلية وهذا خير دليل على إيمان عبد المطلب وأبو طالب ووالدي النبي (عليه السلام).

([٨٩]) الواقدي، كتاب رضاعة النبي(صلى الله عليه وآله)، ٨٢-٨٣.

([٩٠]) المجلسي، بحار الأنوار، ١٥/ ٣٧٢-٣٧٤.

([٩١]) سورة القصص، الآية ١٠.

([٩٢]) الواقدي، كتاب رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله)، ص ٨٣. وان كلام حليمة السعدية هذا لبعلها يؤكد كلامنا السابق وهو تشكيل وفد المرضعات من قبل قبيلة بني سعد وتسابق نساء الحي للفوز بشرف رضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله).

([٩٣]) في مسألة تغير ضعف الاتانة إلى قوة ونشاط في وفد المرضعات وجعلها أقوى وأسرع واحدة دلالة وبأن أول من نظر للحرم المكي هي حليمة السعدية تأكيد من الله تعالى لهذا الوفد وليقع في نفوسهم بأن من ستنال شرف الفوز بهذا المولود الجديد هي حليمة السعدية دون غيرها وحتى يعلم الجميع بانه هذا شيء مقدر له وحتى لا تحسد بقية النسوة حليمة السعدية لفوزها بهذا الشرف العظيم.

([٩٤]) في كلام حليمة السعدية دلالة اكيدة على أن وفد المرضعات قد جاء إلى مكة المكرمة لأجل هدف واحد وهو نيل شرف وبركة رضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وهذا يشير إلى ان هناك تنافس شديد بين نساء بني سعد لتولي هذه المهمة العظيمة لكنه تنافس شريف خال من المكر والخداع لمعرفة الوفد بأن البركة بسبب هذا المولود ستكون عامة لجميع حي بني سعد وليس لمرضعته فقط وصح حدسهم؛ لأن هذا ما حدث بعد ذلك.

([٩٥]) في هذا النص ما يؤكد بان وفقد المرضعات ومن حضر في هذه الوفادة من قبيلة بني سعد من هوازن كانوا قد نزلوا ضيوفاً على جد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من أجل تحقيق الغاية التي جاءوا من اجلها. وكانت مهمة التعرف على المرضعة التي اختارها الله سبحانه وتعالى من صلاحيات عبد المطلب(عليه السلام) وآمنة بنت وهب.

([٩٦]) قد يكون سبب قول الهاتف شعرا وليس كلام عادي كون إن الشعر هو الوسيلة الأقرب والاوضح للعرب في تلك الحقبة التي غدى فيها الشعر وسيلة أساسية ومؤثرة جدا من وسائل التخاطب وسرعة فهمها وحفظها من قبل أهل مكة أو غيرهم من العرب.

([٩٧]) ان هذه الأبيات تؤكد على ان أمر اختيار مرضعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أمر مفروغ منه ليس بيد أحد وانما بيد الله سبحانه وتعالى الذي أوكل هذه المهمة إلى حليمة السعدية بالاسم والرسم والصفة.

([٩٨]) ان كلام آمنة بيت وهب وجده عبد المطلب مع المرضعات المتقدمات لرضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) تدخل من باب الحكمة الإلهية وحتى لا يدخل في قلب أي من هذه النسوة الحسد لمرضعته حليمة السعدية فهؤلاء المرضعات لم يكن على يقين تام بان هذا الطفل هو المقصود في صوت الهاتف في بادية بني سعد وربما كن يتصورن بان البركة التي وعدن بها ستأتي من باب كرم الأب وسخائه وفق الرؤية الضيقة التي ينظرن بها لهذه المسألة لذا فقد جاء اللطف من الله بان يكون الإعراض عن رضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) باختيارهن. وعمل عبد المطلب وآمنة على دفع من لم تنطبق عليها شروط المرضعة المختارة للنبي (صلى الله عليه وآله) بحكمة بقول انه يتيم لذا كن يعرضن عنه مختارات. وهذا حتى يهيأ الله سبحانه وتعالى الأسباب والمسببات حتى تفوز حليمة السعدية برضاعة النبي محمد(ص) وآله). وربما وكان من نتائج وفد المرضعات أن يطمئن بني سعد بحلول البركة التي هتف بها الهاتف في ديارهم كانوا قد قرروا اخذ كل المواليد الجدد في قريش للرضاعة في ديارهم وبما ان عبد المطلب قد أرسل حفيده فقد حذا حذوه اشراف أهل مكة في ذلك فارسلوا اطفالهم للرضاعة في بادية بني سعد.

([٩٩]) ان سؤال حليمة السعدية حال دخولها مكة المكرمة على سيد الحرم ثم توسلها به للفوز برضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) يفند الآراء القائلة بان حليمة السعدية كانت قد اعرضت عن رضاعة النبي(صلى الله عليه وآله) كونه يتيماً وهي كانت حريصة كل الحرص على أن يكون هذا المولود هو من ترضعه؛ لأنها كانت على يقين بعكس نسوة وفد المرضعات الآخريات بأن هذا هو الطفل المخصوص بالبركة والبشارة. وربما ان مسألة عدم افصاح عبد المطلب(عليه السلام) وآمنة (عليها السلام) على كون هذا المولود هو نبي الأمة واخفاء ذلك عن وفد المرضعات من أجل حمايته حيث كان وكما تناقلت الأخبار هناك من يتبرص به لعلمهم بقرب ولادته.

([١٠٠]) هنا يؤكد ما ذكرناه سابقا من النظرة الضيقة لبعض افراد الوفد وهم كانوا يعتقدون بان الخير سيكون ماديا فقط من والد الطفل.وان صحت هذه الرواية وهي رفض بعل حليمة السعدية ان تأخذ النبي محمد(صلى الله عليه وآله) لإرضاعه فقد يكون ذلك من باب نفس الروية التي كان يراها بعل حليمة مع بقية وفد المرضعات متصورين بان الخير والبركة التي بشر بها الهاتف انما ستكون عطاءً من والد الطفل الرضيع فلما علم بيتمه اعرض عنه وهذا واضح من قوله لحليمة: "ويحكي يا حليمة ما تفعلين باليتيم وانما نريد رفده من ابيه". وكان رجوع حليمة إلى بعلها بعدما دار الحديث بينها وبين عبد المطلب حول رضاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ليس لاعراضها عن الأمر بل من أجل التشاور مع بعلها إذ يظهر بأن نساء وفد المرضعات هن من كن يدخلن البيوت ويلتمسن المراضع دون رجال بني سعد وقبل ان يقطعن أي أمر يعودن للتشاور مع بعولتهم ثم اتخاذ القرار.

([١٠١]) في هذه الحادثة نجد تطابق للرؤى بين موفدة وفد المرضعات حليمة السعدية وبين رأي عبد المطلب(عليه السلام) وهذا التطابق جاء برحمة من الله تعالى عندما وضح لحليمة السعدية عن طريق الهاتف صفات الطفل المخصوص بالرضاعة وبين لعبد المطلب وآمنة صفات مرضعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله).

([١٠٢]) ان قول السيد آمنة بنت وهب(عليه السلام) هذا القول لحليمة السعدية لهو خير دليل على الحاح السيدة حليمة ووفد المرضعات على جد النبي(صلى الله عليه وآله) وامنه للفوز برضاعته وان المنافسة بين نساء وفد المرضعات كانت شديدة للفوز بهذا المولود المبارك.

([١٠٣]) الواقدي، كتاب رضاعة النبي (صلى الله عليه وآله)، ص٢٠.

([١٠٤]) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٨٥/١٥؛ مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ١٤٧/٢- ١٦٣.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر الأولية

-أبن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الجزري(ت: ٦٣٠هـ).

١-الكامل في التاريخ، دار صادر،(بيروت- ١٩٦٦م).

-أبن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، (ت:١٥١هـ/٧٦٨).

٢-كتاب السير والمغازي المعروف بسيرة أبن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت- ١٩٧٨م).

-البرقي أحمد بن محمد بن خالد ،(ت:٢٧٤هـ).

٣- المحاسن، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، (طهران- ١٩٤٩م).

-البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ).

٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٨٥م).

-أبن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، (ت: ٥٩٧هـ).

٥-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٢م).

-الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت:٣٩٣هـ).
٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، (بيروت-١٩٨٧م).
-أبن أبي الحديد، (ت ٦٥٦هـ).
٧-شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة أية الله المرعشي النجفي، (النجف- د.ت).
-الحلبي، علي بن احمد الشافعي، (ت: ١٠٤٤هـ).
٨-السيرة الحلبية المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، دار المعرفة، (بيروت-١٩٧٩م).
-العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت: ٧٢٦هـ).
٩-تذكرة الفقهاء، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، (قم - ١٩٨٢م).
١٠-كشف اليقين فضائل امير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق علي ال كوثر، جاب وكرافيك ،(قم- ١٩٩٥م).
-الرازي، زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، (ت:٦١٦هـ).
١١-مختار الصحاح، تحقيق حمزة فتح الله ومحمود خاطر، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٩٨٧م).
-الراوندي، قطب الدين، (ت:٥٧٣هـ).
١٢-الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، المطبعة العلمية، (قم المقدسة- ١٩٨٨م).
-الزبيدي، محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني، (ت:١٢٠٥هـ).
١٣-تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت- د.ت).
-الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت:٥٣٨هـ).
١٤-الفائق في غريب الحديث، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٨٦م).
-أبن أبي الزمنين، (ت: ٣٩٩هـ).
١٥-تفسير أبي الزمنين، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، (القاهرة- ٢٠٠٢م).
-أبن سعد، محمد بن منيع الزهري، (ت: ٢٣٠هـ).
١٦-كتاب الطبقات الكبير، دار صادر، (بيروت- د.ت).
-أبن سلام ابي عبيد القاسم (ت:٢٢٤هـ).
١٧-غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
-أبن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحي أبن سيد الناس، (ت:٧٣٤ هـ).
١٨-عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت- ١٩٨٦م).
-السيوطي، محمد بن أحمد المحلي(ت: ٨٦٤هـ).
١٩-تفسير الجلالين، تقديم ومراجعة مروان سمار، دار المعرفة، (بيروت- د.ت).
-الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، (ت ٣٨١ هـ).
٢٠-كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم- ١٩٨٤م).

٢١-من لا يحضره الفقيه، ط٢، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، (قم المقدسة- ١٩٨٣م).
-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت:٧٦٤هـ).
٢٢-الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت- ٢٠٠٠م).
-أبن شاذان، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي، (ت:٦٦٠هـ).
٢٣-الروضة في فضائل امير المؤمنين، تحقيق علي الشكرچي، ستارة، (قم المقدسة- ٢٠٠٣م).
-أبن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن أبن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني، (ت:٥٨٨هـ).
٢٤-مناقب آل أبي طالب تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف- ١٩٥٦م).
-الشهيد الثاني، زين الدين الجبعي العاملي، (ت:٩٦٥هـ).
٢٥-الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ط٢، مطبعة امير، (قم المقدسة- ١٩٨٩م).
-الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد، (ت:٣٦٠هـ).
٢٦-المعجم الكبير، ط٢، حققه واخرج احاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٤م).
-الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (من أعلام القرن السادس الهجري).
٢٧-اعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ستارة، (قم المقدسة- ١٩٩٦م).
٢٨-تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت- ١٩٩٥م).
٢٩- مكارم الأخلاق، الطبعة السادسة، منشورات الشريف الرضي، (قم- ١٩٧٢م).
-الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت: ٣١٠هـ).
٣٠-تاريخ الرسل والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- د.ت).
-أبن عساكر علي بن الحسن أبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت:٥٧١هـ).
٣١-تاريخ مدينة دمشق وتسمية من حلها من الامثال واجاز بنواحيها من وارديها وأهلها تحقيق علي شيري، مطبعة دار الفكر، (بيروت-١٩٩٦م).
-الفتال النيسابوري، زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري، (ت:٥٠٨هـ).
٣٢-روضة الواعظين ،منشورات الرضي، (قم المقدسة- د.ت).
-ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل، (ت:٧٣٢هـ).
٣٣-المختصر في أخبار البشر، مطبعة دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت-د.ت).
-القمي، علي أبن بابويه (ت:٣٢٩هـ).

٣٤-تفسير القمي، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، (قم- ١٩٨٤).
-أبن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، (ت:٧٧٤هـ).
٣٥-البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٩٨٨م).
٣٦-السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، (بيروت-١٩٧١م).
-المحقق الكركي، علي بن الحسين، (ت:٩٤٠هـ).
٣٧- جامع المقاصد في شرح القواعد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث المطبعة المهدية، (قم المقدسة- ١٩٨٧م).
- الكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت: ٣٢٩ هـ).
٣٨- الكافي، ط٥، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري دار الكتب الإسلامية، (طهران- ١٩٤٣م).
-المازندراني، مولى محمد صالح، (ت:١٠٨١هـ).
٣٩-شرح أصول الكافي، ضبط وتصحيح، علي عاشور، مطبعة دار احياء التراث العربي، (بيروت-٢٠٠م).
-المجلسي، محمد باقر، (ت: ١١١١هـ).
٤٠-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – لبنان-١٩٨٣م).
-المجلسي، محمد تقي ، (ت:١٠٧٠هـ).
٤١-روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي، د.مط، (د.مك-د.ت).
-المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت:٣٤٦هـ).
٤٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، دققها ووضعها وضبطها الأستاذ يوسف اسعد داغر، دار الهجرة، (قم المقدسة- ١٩٨٤م).
-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، المقريزي، (ت:٨٤٥ هـ).
٤٣-إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٩م).
-النووي، أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ).
٤٤-المجموع شرح المهذب، مطبعة دار الفكر، (بيروت- د.ت).
-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت:٧٣٣هـ).
٤٥-نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطابع گوستاتسوماس وشركاه، (القاهرة- د.ت).
-أبن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت:٢١٨هـ).
٤٦-السيرة النبوية، حقق أصلها، وضبط غرائبها، وعلق عليها محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، (القاهرة- ١٩٦٣م).
-اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، (ت:٢٩٢هـ).

٤٧-تاريخ اليعقوبي، مطبعة دار صادر، (بيروت-د.ت).
-يوسف المشغري، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي العاملي، (ت:٦٦٤هـ).
٤٨-الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة-د.ت).
-الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت:٢٠٧هـ).
٤٩-كتاب رضاعة النبي (ص وآله)، (ت: ٢٠٧هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور جاسم درويش الياسين والدكتورة سليمة كاظم حسن، مطبعة تموز، (دمشق- ٢٠٢٦م).
٥٠-المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، نشر دانش اسلامي، (د.مك-١٩٨٤م).

المراجع الثانوية:

-البدري، عادل عبد الرحمن.
٥١-نزهة النظر في غريب النهج والأثر، المطبعة عترت، (قم ٢٠٠٠م).
-جولد تسيهر، اجنتس.
٥٢-دراسات محمدية، ط٢، ترجمة الدكتور صديق بشير نصر، مركز العالم الإسلامي لدراسة الإستشراق، (لندن- ٢٠٠٩م).
-السبحاني، جعفر.
٥٣-عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، اعتماد، (قم- ١٩٨٠).
-السلطاني، حيدر عامر.
٥٤- الصلات السياسية بين القبائل العربية قبل الإسلام، دار الرضوان (عمان- ٢٠٢٦).
-العاملي.
٥٥-الانتصار، دار السيرة، (بيروت-٢٠٠١م).
-علي الشيخ، هبة السماء.
٥٦-رحلتي من المسيحية إلى الإسلام، دار الصادقين، (قم ٢٠٠م).
- علي الكوراني، العاملي.
٥٦- جواهر التاريخ، دار الهدى لطباعه والنشر، (بيروت- ٢٠٠٣م).
-الكجوري، باقر.
٥٧-الخصائص الفاطمية، ترجمة سيد علي جمال أشرف، المطبعة شريعت، (قم المقدسة- ٢٠٠٥م).
-الكلاعي، سليمان بن موسى الكلاعي، (ت:٦٣٤هـ).
٥٨-الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص وآله) والثلاثة الخلفاء، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠م)
-مرتضى العاملي، جعفر الحسيني.
٥٩-الصحيح من سيرة النبي الاعظم(ص وآله)، مطبعة دفتر تبليغات اسلامي، (قم المقدسة- ٢٠١٠م).
-الهزايمة، أسيل عبد الاله.
٦٠-تغذية الأطفال الصحية، دار اروقة الفكر للطباعة والنشر، (اربد -٢٠٢٣م).

List of Sources and References:

First - Primary Sources

-Ibn al-Athir, Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Abd al-Wahid al-Jazari (d. 630 AH.(

-١Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), Dar Sader, (Beirut - 1966 CE.(

-Ibn Ishaq, Muhammad ibn Ishaq ibn Yasar, (d. 151 AH/768 CE.(

-٢Kitab al-Siyar wa al-Maghazi, known as Sirat Ibn Ishaq (The Book of Biographies and Campaigns), edited by Suhayl Zakkar, Dar al-Fikr, (Beirut - 1978 CE.(

-Al-Barqi, Ahmad ibn Muhammad ibn Khalid, (d. 274 AH.(

-٣Al-Mahasin (The Virtues), edited by Sayyid Jalal al-Din al-Husseini, Dar al-Kutub al-Islamiyya, (Tehran - 1949 CE.(

-Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi, (d. 458 AH). 4- Signs of Prophethood and Knowledge of the Circumstances of the Prophet, its sources authenticated, its hadiths verified, and commentary added by Dr. Abd al-Mu'ti Qal'aji, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 1985.(

-Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Jamal al-Din Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi al-Qurashi al-Baghdadi, (d. 597 AH.(

-٥Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam, study and verification by Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 1992.(

-Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad al-Jawhari, (d. 393 AH.(

-٦Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyya, 4th edition, edited by Ahmad Abd al-Ghafur al-'Attar, Dar al-'Ilm lil-Malayin, (Beirut, 1987.(

-Ibn Abi al-Hadid, (d. 656 AH). 7- Sharh Nahj al-Balaghah, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Ayatollah Mar'ashi Najafi Library, (Najaf - n.d.(.

-Al-Halabi, Ali ibn Ahmad al-Shafi'i, (d. 1044 AH.(

-٨Al-Sirah al-Halabiyyah, also known as Insan al-'Uyun fi Sirat al-Amin wa al-Ma'mun, Dar al-Ma'rifah, (Beirut - 1979 CE.(

-Al-'Allamah al-Hilli, al-Hasan ibn Yusuf ibn al-Mutahhar, (d. 726 AH.(

-٩Tadhkirat al-Fuqaha', edited by the Ahl al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, (Qom - 1982 CE.(

-١٠Kashf al-Yaqin: Fada'il Amir al-Mu'minin (peace be upon him), edited by Ali Al Kawthar, printed and graphic design, (Qom - 1995 CE.(

-Al-Razi, Zayn al-Din Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir, (d. 616 AH). 11- Mukhtar al-Sahah, edited by Hamza Fathallah and Mahmoud Khater, Al-Risalah Foundation, (Beirut, 1987.(

-Al-Rawandi, Qutb al-Din, (d. 573 AH.(

-١٢Al-Khara'ij wa al-Jara'ih, edited by the Imam al-Mahdi Foundation (peace be upon him), Al-Ilmiyah Press, (Qom, 1988.(

-Al-Zubaidi, Muhibb al-Din Abi al-Fayd Muhammad Murtada al-Husseini, (d. 1205 AH.(

-١٣Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus, Al-Hayat Library, (Beirut, n.d.(.

-Al-Zamakhshari, Abi al-Qasim Jar Allah Mahmoud ibn Umar al-Zamakhshari al-Khwarizmi, (d. 538 AH.(

-١٤Al-Faiq fi Gharib al-Hadith, edited by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, (Beirut, 1986.(

-Ibn Abi al-Zamayn, (d. 399 AH). 15- Tafsir Abi al-Zamin, edited by Abu Abdullah Husayn ibn Ukasha and Muhammad ibn Mustafa al-Kanz, Al-Farouq al-Haditha, (Cairo, 2002.(
-Ibn Sa'd, Muhammad ibn Mani' al-Zuhri, (d. 230 AH.(
-١٦Kitab al-Tabaqat al-Kabir, Dar Sader, (Beirut, n.d.(.
-Ibn Sallam Abi Ubayd al-Qasim (d. 224 AH.(
-١٧Gharib al-Hadith, edited by Muhammad Abd al-Mu'id Khan, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, n.d.
-Ibn Sayyid al-Nas, Muhammad ibn Abdullah ibn Yahya ibn Sayyid al-Nas, (d. 734 AH.(
-١٨Uyun al-Athar fi Funun al-Maghazi wa al-Shama'il wa al-Siyar, Mu'assasat Izz al-Din for Printing and Publishing, (Beirut, 1986.(
-Al-Suyuti, Muhammad ibn Ahmad al-Mahalli (d. 864 AH.(
-١٩Tafsir al-Jalalayn, edited and revised by Marwan Sammar, Dar al-Ma'rifah, (Beirut, n.d.(.
-Shaykh al-Saduq, Muhammad ibn Ali ibn al-Husayn, (d. 381 AH.(
-٢٠Kamal al-Din wa Tamam al-Ni'mah, edited by Ali Akbar al-Ghaffari, Islamic Publishing Foundation, (Qom, 1984 CE.(
-٢١Man La Yahduruhu al-Faqih, 2nd ed., edited and annotated by Ali Akbar al-Ghaffari, Publications of the Teachers' Association, (Qom, 1983.(
-Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah, (d. 764 AH.(
-٢٢Al-Wafi bi'l-Wafayat, edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath, (Beirut, 2000.(
-Ibn Shadhan, Sadid al-Din Shadhan ibn Jibril al-Qummi, (d. 660 AH.(
-٢٣Al-Rawda fi Fada'il Amir al-Mu'minin, edited by Ali al-Shukerji, Setara, (Qom, 2003.(
-Ibn Shahr Ashub, Mushir al-Din Abi Abdullah Muhammad ibn Ali ibn Abi Nasr ibn Abi Habishi al-Sarawi al-Mazandarani, (d. 588 AH). 24- The Virtues of the Family of Abu Talib, edited by a committee of professors from Najaf, Al-Haydariya Press, (Najaf, 1956.(
-The Second Martyr, Zayn al-Din al-Jub'i al-'Amili, (d. 965 AH.(
-٢٥The Radiant Garden in Explaining the Damascene Luminary, 2nd edition, Amir Press, (Qom, 1989.(
-Al-Tabarani, Abu al-Qasim Sulayman ibn Ahmad, (d. 360 AH.(
-٢٦The Great Dictionary, 2nd edition, edited and its hadiths authenticated by Hamdi 'Abd al-Majid al-Salafi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi Press, (Beirut, 1984.(
-Al-Tabarsi, Abu 'Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, (a prominent figure of the sixth century AH.(
-٢٧The Signs of Guidance, edited by the Ahl al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, Sitara, (Qom, 1996). 28- Tafsir Majma' al-Bayan, edited and annotated by a committee of scholars and specialist researchers, Al-A'lami Foundation for Publications (Beirut, 1995). 29- Makarim al-Akhlaq, sixth edition, Sharif al-Radi Publications (Qom, 1972.(
-Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH.(

-٣٠Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (History of the Prophets and Kings), reviewed, corrected, and edited by a group of distinguished scholars, Al-A'lami Foundation for Publications (Beirut, n.d.(.
-Ibn 'Asakir, Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah ibn 'Abd Allah al-Shafi'i (d. 571 AH.(
-٣١Tarikh Madinat Dimashq wa Tasmiyat Man Hallaha min al-Amthal wa Ajaz bi Nawahiha min Wardiha wa Ahlaha (History of the City of Damascus and the Names of Those Who Settled There, and the Proverbs and Permissions Granted to Those Who Came to Its Vicinity and People), edited by Ali Shiri, Dar al-Fikr Press (Beirut, 1996.(
-Al-Fattal Al-Naysaburi, Zayn Al-Muhaddithin Muhammad ibn Al-Fattal Al-Naysaburi (d. 508 AH.(
-٣٢Rawdat Al-Wa'izin, Al-Radi Publications, (Qom, n.d.(.
-Abu Al-Fida, Imad Al-Din Ismail (d. 732 AH.(
-٣٣Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bashar, Dar Al-Ma'rifah Printing and Publishing House, (Beirut, n.d.(.
-Al-Qummi, Ali ibn Babawayh (d. 329 AH.(
-٣٤Tafsir Al-Qummi, edited by the Ahl Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, (Qom, 1984.(
-Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir Al-Basrawi Al-Dimashqi (d. 774 AH.(
-٣٥Al-Bidayah wa Al-Nihayah, edited and annotated by Ali Shiri, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, (Beirut, 1988). 36- The Biography of the Prophet, edited by Mustafa Abd al-Wahid, Dar al-Ma'rifah (Beirut, 1971.(
-Al-Muhaqqiq al-Karaki, Ali ibn al-Husayn (d. 940 AH.(
-٣٧Jami' al-Maqasid fi Sharh al-Qawa'id, edited by the Ahl al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, al-Mahdiyyah Press (Qom, 1987.(
-Al-Kulayni, Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq (d. 329 AH.(
-٣٨Al-Kafi, 5th edition, edited and annotated by Ali Akbar al-Ghaffari, Dar al-Kutub al-Islamiyyah (Tehran, 1943.(
-Al-Mazandarani, Mawla Muhammad Salih (d. 1081 AH.(
-٣٩Sharh Usul al-Kafi, edited and corrected by Ali Ashur, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi Press (Beirut, 2000.(
-Al-Majlisi, Muhammad Baqir (d. 1111 AH). 40- Bihar al-Anwar, a comprehensive collection of the pearls of narrations from the pure Imams, 3rd edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, (Beirut, Lebanon, 1983.(
-Al-Majlisi, Muhammad Taqi, (d. 1070 AH.(
-٤١Rawdat al-Muttaqin fi Sharh Man La Yahduruhu al-Faqih, edited by Sayyid Husayn al-Musawi al-Kirmani and Shaykh Ali Panah al-Ishtihardi, n.p. (n.c., n.d.(.
-Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali, (d. 346 AH.(
-٤٢Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar, 2nd ed., edited and annotated by Professor Yusuf As'ad Daghir, Dar al-Hijrah, (Qom, 1984 CE.(
-Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir ibn Muhammad al-Maqrizi, (d. 845 AH.(
-٤٣Imta' al-Asma' bima li'l-Nabi salla Allahu 'alayhi wa sallam min al-Ahwal wa'l-Amwal wa'l-Hafada wa'l-Mata', edited and annotated by Muhammad Abd al-Hamid al-Numaysi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, (Beirut, 1999 CE). - Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH.(

-٤٤Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab, Dar al-Fikr Press, (Beirut - n.d.(.
-Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH.(
-٤٥Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, Gostassoumas & Co. Press, (Cairo - n.d.(.
-Ibn Hisham, Abu Muhammad Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari (d. 218 AH.(
-٤٦Al-Sirah al-Nabawiyyah, its original text verified, its unusual aspects corrected, and annotated by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Madani Press, (Cairo - 1963 CE.(
-Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub ibn Ja'far ibn Wahb (d. 292 AH). 47- Al-Ya'qubi's History, Dar Sader Press, (Beirut, n.d.(.
-Yusuf al-Mashghari, Jamal al-Din Yusuf ibn Hatim ibn Fawz ibn Muhannad al-Shami al-'Amili, (d. 664 AH.(
-٤٨Al-Durr al-Nathim, Islamic Publishing Foundation, (Qom, n.d.(.
-Al-Waqidi, Muhammad ibn 'Umar ibn Waqid, (d. 207 AH.(
-٤٩The Book of Breastfeeding the Prophet (peace and blessings be upon him and his family), (d. 207 AH), study and verification by Dr. Jassim Darwish al-Yasin and Dr. Salima Kazim Hassan, Tammuz Press, (Damascus, 2026.(
-٥٠Al-Maghazi, verification by Dr. Marsden Jones, Danish Islami Publishing, (n.p., 1984.(

Secondary References:

-Al-Badri, 'Adil 'Abd al-Rahman.
-٥١Nuzhat al-Nazar fi Gharib al-Nahj wa al-Athar, 'Itrat Press, (Qom, 2000). -Goldziher, Ignaz.
-٥٢Muhammadan Studies, 2nd ed., translated by Dr. Siddiq Bashir Nasr, Center for the Study of the Muslim World in Oriental Studies, (London, 2009.(
-Subhani, Ja'far.
-٥٣The Infallibility of the Prophets in the Holy Qur'an, E'timad, (Qom, 1980.(
-Sultani, Haydar Amer.
-٥٤Political Relations Among the Arab Tribes Before Islam, Dar al-Radwan (Amman, 2026.(
-Amili.
-٥٥Victory, Dar al-Sira, (Beirut, 2001.(
-Ali al-Sheikh, Gift of Heaven.
-٥٦My Journey from Christianity to Islam, Dar al-Sadiqin, (Qom, 2000.(
-Ali al-Kurani, Amili.
-٥٦Jewels of History, Dar al-Huda for Printing and Publishing, (Beirut, 2003.(
-Kajouri, Baqir. 57- The Fatimid Characteristics, translated by Sayyid Ali Jamal Ashraf, Shari'at Press, (Qom, 2005.(
-Al-Kala'i, Sulayman ibn Musa al-Kala'i (d. 634 AH.(
-٥٨Sufficiency in what it contains of the battles of the Messenger of God (peace and blessings be upon him and his family) and the three Caliphs, edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 2000.(
-Murtada al-'Amili, Ja'far al-Husayni.
-٥٩The Authentic Biography of the Greatest Prophet (peace and blessings be upon him and his family), Daftar Tablighat Islami Press, (Qom, 2010.(

-Al-Hazaima, Asil Abd al-Ilah.
-٦٠Healthy Children's Nutrition, Dar Aruqat al-Fikr for Printing and Publishing, (Irbid, 2023.(